


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي
جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيـدة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسـم العلـوم الإنسانيـة
شعبـة التاريـخ

القبيلـة فـي الدولـة الزيانيـة
(633-962هـ/1235-1555م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي والحضاري

إشـــراف:
د.عبد القادر بوحسون

إعداد الطالب:
محمد صديقـــي

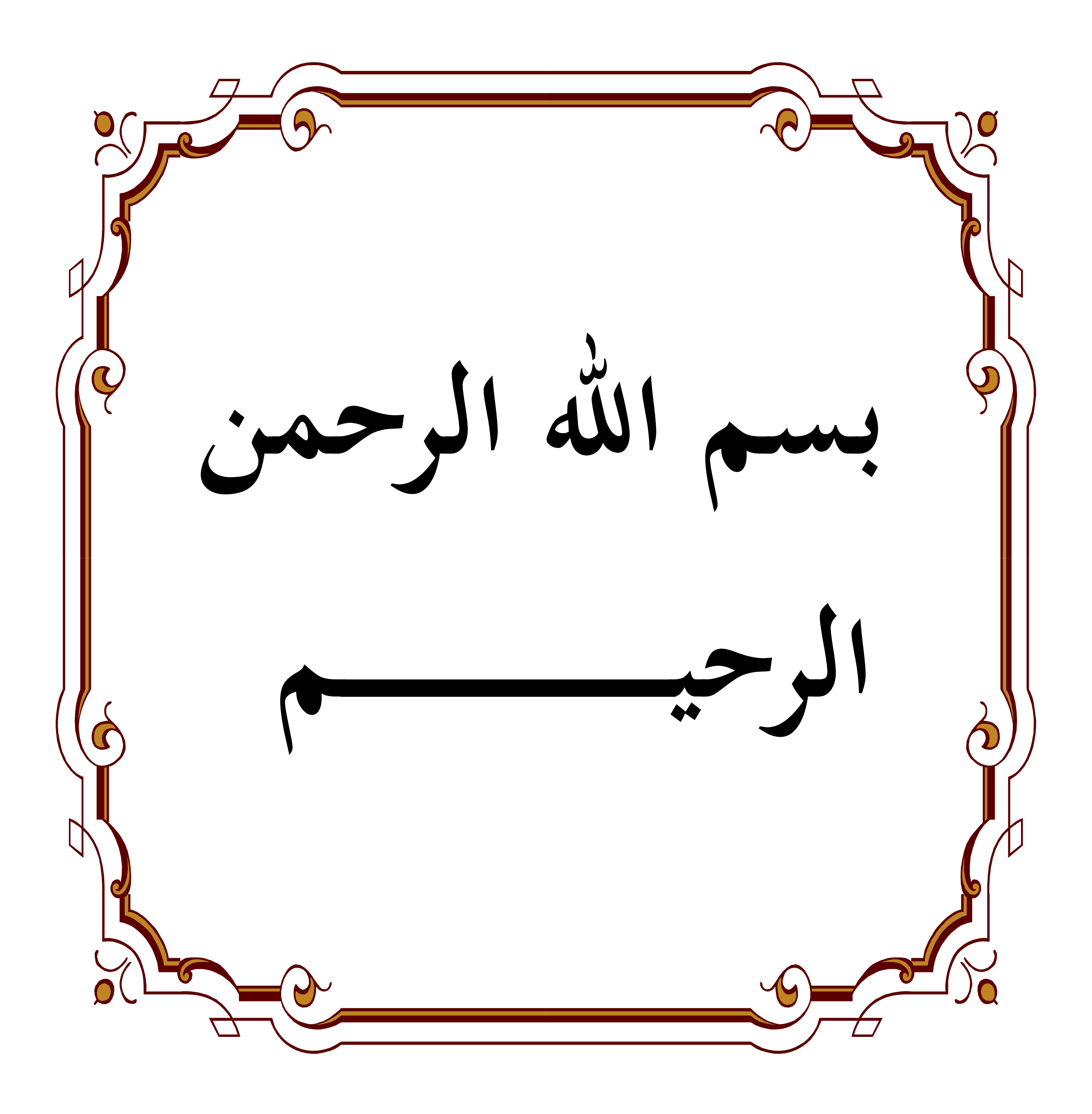
أعضـاء لجنـة المناقشــــة:

-:عبـد اللــه طويلبـب .... رئيسـا ... جامعة : د. مولاي طاهر – سعيـدة.

-:عبـد القادر بوحســون.... مشرفـا ... جامعة : د. مولاي طاهر – سعيـدة.

-:مجـدوب موســاوي ....مناقشـا ...جامعة : د. مولاي طاهر – سعيـدة.

السنة الجامعية (1439-1440هـ / 2017 -2018 م)


بسم الله الرحمن
الرحيـــــــــــــــم



الإهـــــداء

إلى روحهما الطاهرة أبي وأمي ، تغمدهما الله برحمته الواسعة و أسكنهما فسيح جنانه ، أهديهما هذا العمل المتواضع راجيا من المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتهما ، وصدقة جارية ينتفعان بها ، وأن يجعلهما ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أوعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) .

إلى زوجتي ورفيقة دربي التي سهرت معي الليالي وكانت لي سندا معنويا ، والى أبنائي خديجة ،كلتومة ومروان ، وإخوتي وأخواتي .

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء والزملاء وكل من ساعدني من قريب أو من بعيـــد في انجاز هذا العمل .

إهداء خاص إلى صديقي وأخي رباوي برزوق.

إلى كـل هــؤلاء أهــدى ثمـــرة جهــــــــدي.



شكـــر وعرفــان

قالى الله تعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة التوبة الآية 105 .

الحمد والشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين ، اشكره واحمده على توفيقه وإعانته لي في انجاز هذه المذكرة ، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان للدكتور بوحسون عبد القادر الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذا العمل والذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه ، سعيا منه لإخراج هذا العمل في أحسن صورة، كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لرئيس المشروع بقسم التاريخ بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، الدكتور شباب عبد الكريم الذي منحنا متسعا من الوقت يسر عليا انجاز هذا العمل دون ضغوط، والشكر والتقدير موصولان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة ، وكل أساتـذة قســم التاريــخ بجامعــة سعيـــــدة.

مقدمة

تعتبر القبيلة المحور الذي تدور حوله جميع الحركات السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية والتطورات الفكرية والثقافية في المجتمع الزياني وهذا نظرا للعدد الهائل من القبائل التي هاجرت واستقرت بالمغرب الأوسط وبدا تأثيرها واضحا في حياة الدولة الزيانية التي تأسست من طرف قبيلة بني عبد الواد خلال سنة 633هـ/1235، وكان تاريخها السياسي متذبذبا ،حيث توالى سقوطها عدة مرات ، ورغم ذلك استطاعت أن تعمر لما يفوق الثلاثة قرون ،حيث لعبت العصبية القبلية التي كان مصدرها القبائل البربرية والعربية، وفي مقدمتها قبيلة بني عبد الواد ،دورا في صنع هذا التاريخ، ونفس العصبية كانت وراء إضعاف الدولة ، بعدما انفصلت عنها العديد من القبائل التي كانت موالية لها . وقد احتلت القبيلة مكانة هامة في الحياة العامة للمجتمع الزياني ، وفي هذا الإطار تندرج مذكرتنا المعنونة بــ: **القبيلة في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)**.

هذا وتكمن أهمية الموضوع في انه يعالج كيان اجتماعي كان له أثرا متميزا في مسيرة الدولة الزيانية،وهو القبيلة التي كانت لها أدوارا ايجابية وأخرى سلبية واستطاعت أن تساهم في تحديد معالم الدولة ، كما استطاعت في أوقات أخرى طمس هذه المعالم ، وبالتالي فانه من الأهمية بما كان تسليط الضوء على هذا الموضوع.

هذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع بالإضافة إلى رغبتنا في معرفة دور القبائل في تاريخ الدولة الزيانية،إضافة لكونه يحمل بصمة علم الاجتماع على خلاف العديد من الدراسات والأبحاث التاريخية السابقة ،ومن الأسباب أيضا التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو ارتباط الدراسة بمكان وزمان محددين فالزمان هو تاريخ الدولة الزيانية الذي امتد على نحو ثلاثة قرون بداية من سنة 633 هـ/ 1235م إلى سنة 962هـ/1555م، في حين أن المكان هو المغرب الأوسط ، وبالتالي كان من الواجب التطرق إلى الدولة الزيانية إحدى المحطات التاريخية للجزائر.

المتتبع لتاريخ الدولة الزيانية يكتشف أنها مرت بفترات ميزتها القوة والازدهار ، وأخرى ميزها الضعف والانهيار ، وأن القبائل سواء البربرية أو العربية كان دور فعال في صنع هذا التاريخ المتذبذب ، واعتبارا من هذا يمكن طرح الإشكالية التالية:**ما هي أهم القبائل البربرية والعربية في العهد الزياني وما مدى تأثيرها في مسيرة الدولة الزيانية ؟**

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

– ما مفهوم القبيلة على ضوء الفكر الخلدوني والفكر العربي عموما ؟

– ما رأي علماء الاجتماع والأنساب حول القبيلة؟

– ماهي أهم القبائل البربرية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ؟ وما مدى تأثيرها في مسار الدولة الزيانية ؟

– ماهي ظروف هجرات القبائل الهلالية العربية إلى بلاد المغرب الأوسط ؟ وماهي أهم القبائل التي شملتها هذه الهجرات ؟ وما أثرها في الدولة الزيانية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات المتفرعة عنها ، عمدنا إلى خطة تشمل مدخل و ثلاثة فصول وخاتمة وقائمة للملاحق وأخرى للمصادر والمراجع،وصولا إلى فهرس للموضوعات. ففي المدخل تطرقنا إلى نبذة مختصرة عن الدولة الزيانية ، أما الفصل الأول فتعلق بالقبيلة وعلاقتها بالدولة ، وتطرقنا خلال هذا الفصل إلى نماذج عن هذه العلاقة بدول تأسست ببلاد المغرب ، أما الفصل الثاني تعلق بالقبائل البربرية وعلاقتها بالدولة الزيانية ، والفصل الثالث تضمن القبائل العربية وعلاقتها بالدولة الزيانية ، وتوجت الدراسة بخلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يناسب طبيعة البحث خلال معظم فتراته ، بالإضافة للقراءة الفاحصة للمصادر والتحليل التاريخي لها وربطه بالوقائع والأحداث التي عاشها المجتمع الزياني ،كما تم توظيف المنهج المقارن من خلال الحديث عن النماذج التي طرحناها حول علاقة القبيلة بالدولة ومقارنتها بالتجربة الزيانية في آخر الدراسة ، وفي مواضع أخرى من هذه الدراسة اتبعنا المنهج التحليلي للنصوص والوقائع التاريخية ، مثل تحليل النص الذي ورد على لسان الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل، أثناء رحلته إلى المغرب الأوسط والدولة الزيانية أواخر القرن 9هـ/15م .

وتجدر الإشارة الى أن البحث الذي بين أيدينا سبق التطرق إليه من قبل عديد الباحثين والمؤرخين والأساتذة الجامعيين من خلال جوانب ورؤى مختلفة ، وكانت هناك دراسات قيمة ، تم استثمارها على غرار البحث الذي قدمه لنا الأستاذ بوزياني الدراجي لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي بعنوان:**العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات**

في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري،الذي كان واحدا من الدراسات الثرية التي تطرقت إلى المجتمع الزياني ودور القبائل فيه ، وبالتالي يعد نموذجا رائعا تم الرجوع إليه في مناسبات عديدة خلال هذه الدراسة ،وهناك دراسة أخرى أعدها الطالب بن فريحة عبد المالك من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة أحمد بن بلة بوهران في مذكرة ماجيستر بعنوان **القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية** وهي جزء من الدراسة التي نحن بصدد إعدادها ، حيث تطرق إلى جزئية واحدة هي دور ومكانة القبائل العربية في الدولة الزيانية ،فضلا عن دراسات حديثة وذات قيمة تاريخية تقدم بها الدكتور موسى لقبال ، والدكتور بلعربي خالد من جامعة سيدي بلعباس تتحدث عن موضوع الدولة الزيانية وعلاقتها بالقبائل.

دراسة لأهم المصادر والمراجع :

01- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمن ابن خلدون (توفي سنة808 هـ/1406م)،هو من أهم المصادر التاريخية بالنسبة لبلاد المغرب الإسلامي، وقد استطاع صاحبه أن يغطي أحداث سياسية واجتماعية وحضارية لدول وقبائل مرت على بلاد المغرب ، وقد أفاد هذا المصدر في التطرق للأحداث التي عرفتها الدولة الزيانية و أهم القبائل العربية والبربرية ودورها الفاعل في مسيرة الدولة.

02- كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تأليف ابي زكريا يحي بن خلدون (734هـ-780هـ/1333م-1378م) ، يتناول هذا الكتاب بجزأيه الأول الذي حققه عبد الحميد حاجيات ، والثاني الذي حققه بوزياني دراجي ، تاريخ دولة بني زيان المعروفين ببني عبد الواد ، باعتبار أن يحي بن خلدون تقلد عدة وظائف سامية وذات صلة بأسرار البلاط الزياني فكان كاتب السر وصاحب الإنشاء وكاتب رسائل السلطان أبو حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/1359م-1389م) ، فقد كان على دراية كبيرة بأدق المعلومات والتفاصيل السياسية والتنظيمية والعسكرية والثقافية للدولة وكل ما يدور في فلك البيت الزياني ، وأفاد الباحث في تحديد أصل قبيلة بني عبد الواد وقبيلة بني مرين والقبائل المتفرعة عن قبيلة زناتة وأدوارها.

03- **كتاب قبائل المغرب:** من تأليف عبد الوهاب منصور، أماط اللثام عن عدد كبير من القبائل البربرية والعربية التي كانت ببلاد المغرب في العصر الوسيط، كما تحدث في نبذة مختصرة في بداية الكتاب عن دول المغرب العربي الحديث من أدناه إلى أقصاه ، وما يؤخذ عن صاحبه انه أطنب وبالغ في وصف بلاد المغرب الأقصى مقارنة بباقى البلدان، ويعتبر الكتاب مرجعا هاما اعتمدنا عليه في فترات هامة من الدراسة بالنظر لما ورد فيه من تفاصيل دقيقة حول القبائل التي عاشت ببلاد المغرب سواءا البربرية أو العربية ، ولو أن الكاتب حاول التركيز على قبائل المغرب الأقصى ، غير أن ذلك كان مستحيلا عليه لان هذه القبائل لم يقتصر تواجدها فقط على المغرب الأقصى وإنما شملت هذه الحركة كامل المغرب بأقطاره الثلاثة وحتى الأندلس .

04- **كتاب تاريخ الدولة الزيانية** :من تأليف مختار حساني تم الاعتماد عليه خاصة في جزئيه الأحوال السياسية والأحوال الاجتماعية ،وهو كتاب قيم استمد كاتبه النصوص من مصادر ذات صلة بالبلاط الزياني على غرار عبد الرحمن بن خلدون ، وقد اعتمد عليه الباحث في شطر هام من الدراسة تخص عناصر المجتمع الزياني.كما اعتمد الباحث على مجموعة من الرسائل الجامعية وبعض المجلات والقواميس والمعاجم التي ساعدته في إتمام هذا العمل .

من بين الصعوبات التي واجهتنا اختلاف المعلومات الواردة في المصادر التي تؤرخ للدولة الزيانية وتناقضها ،إضافة إلى تركيز جل المصادر على الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي دون إلمام موضوع القبيلة أهمية .وصعوبة الحصول على هذه المصادر في ظل العراقيل الإدارية التي تميز مكتباتنا ، وبالتالي كان لزاما الاعتماد وبشكل كبير على المراجع الحديثة والرسائل الجامعية التي عالجت الموضوع من زوايا مختلفة .

و موضوع القبيلة في حد ذاته تم التطرق إليه من خلال مراجع أخرى كظاهرة اجتماعية في المشرق الإسلامي والأندلس وفي العهد الأموي ،مع ذكره بصورة مختصرة لا تفي بالغرض في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، كما تم تناوله في مراجع أخرى بطابع أدبي أكثر منه سياسي واجتماعي مما صعب من مأموريتنا، ومع هذا لا يمكن أبدا إنكار الفائدة المكتسبة من قراءة بعض المجلات والدراسات الحديثة ذات الطابع الاجتماعي والتاريخي التي أبرزت معنى القبيلة وأثرها الاجتماعي في الدولة .

مــــدخــــــــــل

أولا: تأسيس الدولة الزيانيـة (633هـ-962هـ/1235م-1555م).

ثانيـا:مراحل الدولة الزيانيـــــة

أولا : تأسيس الدولـة الزيانيــة (633هـ-962هـ/1235م-1555م).

قبل الحديث عن قيام دولة بني عبد الواد[1] أو بني زيان[2] لابد أن نقف عند عوامل سقوط الدولة الموحدية [3]،حيث كانت هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب[4]بالأندلس سنة 609هـ/1212م بداية لنهاية عهدهم، إضافة لأزمـــــة بنو غانية[5] ،و الحروب التي كانت بينهم وبين بني مرين[6] خاصة هزيمة سنة 612هـ/1216 م،أي بعد ثلاث سنوات من موقعة العقاب [7] .

---

[1] **بني عبد الواد** هذه التسمية نسبة لجدهم لامهم عبد الوادي بن بادين بن محمد بن رزجيك بن واسين ، ينظر إلى :الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا" إلى أواخر القرن التاسع عشر"**، ج01، تحقيق: يحي بوعزيز، طبع دار الغرب الإسلامي، ص159.

[2] **بني زيان**:نسبة إلى جدهم محمد بن زيان وينتهي نسبهم إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ينظر إلى :المرجع نفسه، ص159.

[3] **الموحدين**: سميوا بهذه التسمية لأخذهم بعلم التوحيد عن شيخهم الشريف المهدي بن تومرت، فهو الذي سماهم بذلك، ينظر الى: المرجع نفسه ، ص 142.

[4] **حصن العقاب**:دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي وبين الجيش المسيحي الإسباني بقيادة ألفونسوا الثامن بموضع يعرف في المصادر العربية باسم العقاب نسبة إلى حصن قديم ينسب إلى الاموين وفي المصادر الإسبانية las navas de tolosa الذي يعني الوديان الفسيحة وقد وقعت في أحد الوديان وانتهت بانتصار الاسبان، ينظر الى : ابن أبي الزرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، سنة 1972م ، ص.238 ، ينظر إلى: عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد عريان ، د ط، ص401 ، ينظر الى:نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية** ، دار زهران للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1432-2011، ص357.

[5] **بنو غانية** ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين وكانوا ولاة على دانية وشرق الأندلس، وأعلنوا ولائهم للدولة العباسية ، ثم ثاروا على الموحدين فغزوا بجاية، وقلعة بني حماد، ينظر إلى: محمد لعروسي المطوي، **السلطنة الحفصية**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 986، ص 17 وما يليها ، ينظر إلى: عبد العزيز سالم ، **المغرب الكبير** ، ج2، ص803.805

[6] **المرينيون** يطن من بطون قبيلة زناتة و أبناء عمومة بنو عبد الواد امتد نفوذهم ببلاد المغرب الأقصى ، عاصمتهم مراكش، ينظر إلى : ابن أبي الزرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، دار المنصور ، الرباط ، 1972، ص.ص 33.14.

[7] فيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني** ، ج1، م و ف م للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002 ، ص 14.

بالمقابل عرفت بلاد المغرب الأوسط تحرك القبائل البربرية التي كانت تطمع في الاستيلاء على تركة الموحدين ومن بين هذه القبائل بنو عبد الواد[1] الذين سعوا لتأسيس الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط[2]،حيث تولى يغمراسن بن زيان[3] السلطة في تلمسان[4] سنة 633هـ/1235م ، وقال عنه ابن خلدون"كان يغمراسن بن زيان من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقواهم كاهلا على حمل الملك ، واضطلاعا بالتدبير والرياسة ، شهدت له بذلك أثاره قبل الملك وبعده ، وكان مرموقا بعين التجلة ، مؤملا للأمر عند المشيخة، تعظمه من أمره الخاصة وتضرع إليه في نوائبها العامة ")[5] وقد أعلن في البداية الولاء للموحدين لتزكيته دون لفت نظر بني مرين والحفصيين[6] ،ويرجع الفضل في تأسيس الدولة الزيانية إلى الدور الذي لعبته قبيلة بني عبد الواد الزناتية في مساندة الموحدين ضد المرينيين ووقوفهم مع والي الموحدين في تلمسان أثناء ثورة الأهالي ضده ، ومن

---

1 رشيد خالدي ، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنيين 7 و8 هـ/13و14م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م ، ص 6.

2 Georges Marçais,**Tlemcen**,edition du tell,Algerie2003,p33

3 هو ابي يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة 603 هـ او سنة 605 هـ/ الموافق ل1206م او 1208 م ، تولى إمارة تلمسان يوم الاحد 24 ذي القعدة 633هـ/ 31 جويلية 1236 م ، ينظر إلى : محمود مقديش، **نزهة الأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان، سنة 1988، ص533.

4 **تلمسان**: مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة و مياه غزيرة و كثيرة الزرع والضرع و البرد والثلج شتاءا، ينظر إلى : أبي عبد الله محمد بن أبي بكرالزهري ، **كتاب الجغرافية** ، تحقيق محمد حاج صادق ، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، مصر ، ص 113 .

5 عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**،ضبط خليل شحاتة،مراجعة:سهيل زكار،ج7،دار الفكر،لبنان،1421هـ/2001م،ص.ص:105.106، ينظر إلى علي محمد محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي** ، ج 5، دار البيان للنشر ، عمان ،ص 349.

6 لطيفة بشاري بن عميرة،"**علاقة بني عبد الواد ببني مرين خلال القرنين7-10هـ**"، مجلة أفكار و آفاق ، عدد3، جانفي –جوان 2012، جامعة الجزائر 2 ، ص60، ينظر إلى :احمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، الدمام المملكة العربية السعودية ، سنة 1417هـ/1997 م ، ص305.

حينها اسند الخليفة الموحدي ولاية تلمسان إلى رئيس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف اعترافا له بالجميل[1] .

ثانيا : مراحـــل الدولـــة الزيانيـــــــة:

لقد عرفت الدولة الزيانية منذ نشأتها تطورا تدريجيا وفيما يلي أهم المراحل التي مرت بها:

1 – العهد العبد الوادي الأول (633هـ-737هـ/1232م-1337م)

تولى الحكم أول السلاطين الزيانيين مثلما انفردنا به سابقا يغمراسن بن زيان ومن بين الآثار التي خلفها في عهده هو تشييده للصرح العظيم المعروف بالمشور[2] وهو مقر للتشاور بين السلطان ووزرائه، والذي لا تزال معالمه موجودة ألان بجنوب المدينة، إضافة لبنائه باب كشوط سنـــة 663هـ/1270م في الجهة الغربية للمدينة وكذلك مئذنة الجامع العتيق وجامع تاقرارت[3]

2- عصر أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (6صديقي81هـ-703هـ/1283م-1303م)

عرف عصره بكثرة الثورات من لدن القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية ، كما استولى على عدة مناطق مثل مازونة[4] وتنس وغيرهما، وبذلك استطاع أن يحافظ على أراضي الدولة مثلما كانت في عهد يغمراسن[5] ، لكن اللافت في هذه المرحلة هو الحصار الذي تعرضت له تلمسان من قبل بني مرين والذي دام ثماني سنوات ، ويقال أن أبا سعيد توفي خلال ذلك الحصار ليتولى بعده أبو زيان محمد (703هـ-707هـ/1303م-1308م) زمام الحكم في ظروف أقل ما يقال عنها أنها مأساوية للغاية كون الدولة فقدت أغلب أملاكها واستقلت عنها عدة قبائل وانضمت مع القوة المرينية ،أما على المستوى الحضاري فقد شيد خلال فترة

---

1 عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، ط1، 2002 ، ص81.

2 **المشور** : قلعة تتوسط تلمسان ، أنشاها الموحدون بعد سيطرتهم على المدينة في القرن 12 ميلادي وبداخلها دور للسكنى ومسجد جامع كبير، ينظر إلى: يحي بوعزيز **مدن تاريخية ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر ، سنة 1985، ص 37 .

3 الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان**، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2011، ص 65.

4 مدينة تقع قرب مستغانم ، تبعد عن البحر بنحو ستة أميال ، ينظر إلى : محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1 1975 ، ط 2: 1984 ، ص 521.

5 مختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية – الأحوال السياسية-** ، ج1، ط ، 2009 ، ص10.

حكمه مسجد أبي الحسن البديع سنة 696هـ/1296م وقيل أيضا أن السلطان المريني أبو يعقوب يوسف اختط خلالها مدينة المنصورة[1] .

3- عصر أبو حمو موسى الأول (703هـ-718هـ/1308م-1318م)

أهم ما ميز هذا العصر هو السياسة الإصلاحية التي عمد إلى انتهاجها هذا السلطان ، من خلال إعادة بناء ما خربه المرينيون، واستعادة الأراضي التي فقدتها الدولة وتكريس سياسة التوسع التي بدأها يغمراسن، وذلك بمواجهته للحفصيين في محاولة منه للاستيلاء على بجاية[2] .

جدير بالذكر أن أبو حمو موسى الأول كان حازما وامتد ملكه إلى بجاية شمالا والى الزاب جنوبا، وكثرت منشاته العمرانية داخل تلمسان وخارجها ومن أهمها: مدرسة أولاد الإمام داخل تلمسان، أما خارجها فقد أنشأ قصرا عظيما بالأصنام ومدينة أقبو في جنوب بجايـــة، و في عهده عاود المرينيون سنة 714هـ/1314م محاصرة تلمسان من جديد[3] .

4 – عصر عبد الرحمن أبو تاشفين (718هـ-737هـ/1318م-1337م)

أعتبر هذا الأمير من أقوى أمراء الدولة بعد يغمراسن بعد تمكنه من إخماد الثورات التي عرفتها الدولة ووضع حد لمطامع قبيلة مغراوة التي كانت تطمح لإقامة دولة ،بالمقابل عرفت تلمسان خلال هذه الفترة ازدهارا في جميع الميادين الثقافية ،الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحالف مريني حفصي لكبح جماح هذه القفزة النوعية التي عرفتها الدولة الزيانية [4].

5 – عصر أبو سعيد وأبو ثابت (749هـ/1350م)

---

1 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص70 .

2 Atallah Dhina ,le ryaume Abdelouadide a l'epoque dAbouHamou Moussa 1er et dAboutachfin1er ,Alger ,Office des puplications universitaires ,p94 .

3 الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق ،ج 1، ص 74.

4 مختار حساني ، المرجع السابق، ج1، ص12.

تمكن الأميران أبو سعيد[1] وأبو ثابت[2] من إعادة إحياء الدولة من جديد وتقسيم الحكم بينهما وتوحيد القبائل ، لكنهما واجها الخطر المريني مجددا ولم يستطيعا مقاومته ، ليتم احتلال الدولة من جديد[3] ، وخلال فترة حكمهما اختص أبو سعيد بالشؤون المدنية، بينما تكفل أبا ثابت بالشؤون العسكرية لشدة صرامته ، وفي عهدهما تعرضت تلمسان للحصار المريني للمرة الثانية وقتل أبو سعيد ، كما قتل بعده أبو ثابت وبمقتلهما انتهت المقاومة وحل محلهما الاحتلال المريني[4] .

6 – عصر أبو حمو موسى الثاني (760هـ791هـ/1359م–1389م)

هذا السلطان اغتنم فرصة الأوضاع والاضطرابات التي عرفتها الدولة المرينية في عهد سلطانها أبي عنان وبمساعدة قبائل بني هلال تمكن من استعادة أمجاد الدولة الزيانية ، لكن استمرار ثورات القبائل البربرية وانقلاب القبائل العربية عليه وتفاقم الخطر المريني دفعه إلى التخلي عن تلمسان والتوجه صوب الصحراء فرارا من الجيش المريني[5] ، وأبو حمو موسى الثاني أحيا الدولة من جديد وأخرج بني مرين من تلمسان، وكان رجلا شجاعا ذو مروءة وشهامة، ودام ملكه إحدى وثلاثين سنة، ومن أهم منجزاته تشييده لجامع سيدي براهيم المصمودي ولضريحه ، والمدرسة اليعقوبية و مكتبة الجامع الكبير[6] .

---

[1] هو عثمان بن عبد الرحمان وهو السلطان الفعلي لدولة بني عبد الواد حكم الدولة مع أخية أبي ثابت الملقب الزعيم من سنة 749هـ/1348م إلى سنة 755هـ/1352م ،ينظر إلى يحي بن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، ج2، تقديم وتعليق وتحقيق : بوزياني الدراجي،دار الامل للدراسات الجزائر،2007 ص48.

[2] أبو ثابت هو الزعيم بن عبد الرحمن مساعد السلطان عثمان وشريكه في الحكم ، المصدر نفسه ، ص 48.

[3] مختار حساني ،المرجع السابق ، ج1، ص13.

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق ، ج1 ، ص 84.

[5] مختار حساني ، المرجع السابق،ج1، ص14.

[6] الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ، ج 1، ص89.

7 – عصر المتوكل (866هـ-873هـ/1461م-1469م)

بدأ بتنظيم الأمور السياسية أولا ولم شتات الأسرة الزيانية والقضاء على النزاعات بين أفرادها، ورغم ذلك واجه بعض الصعاب والثورات مثل معركة وجدة بقيادة محمد بن غالية أين تمكن من هزمه[1] .

ثالثــا: عناصر المجتمع الزياني:

ضم المجتمع الزياني خلال العصر الوسيط مجموعة من العناصر الاجتماعية وفدت إليه واستقرت به كالعرب والأندلسيون واليهود وغيرهم من الأجناس التي استوطنت البلاد جنبا إلى جنب مع السكان الأصليين المتمثلين في البربر، وفيما يلي سنتطرق بإيجاز لأهم هذه الفئات الاجتماعية:

01: البربـــر: هم العنصر الأصلي في بلاد المغرب الأوسط ، وهم من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن اسم أبيهم مازيغ بن كنعان ، وكلمة بربر أطلقها الرومان قديما على شعوب شمال إفريقيا وتعني أنهم يتكلمون بلغة لا يفهمها الرومان[2].ومن ابرز القبائل البربرية التي استوطنت بلاد المغرب الأوسط نذكر قبائل زناته أقوى القبائل البترية عدة وعددا وتنسب إلى مادغيس الأبتر[3]، ويرى الإدريسي أنها تنسب إلى جانا بن مدغيس وأهم مناطق زناتة هي وهران وتلمسان ومعسكر وتيهرت[4] ومن تلمسان غربا إلى شلف شرقا ، إضافة إلى قبائل جراوة وبني يفرن ومغرواة وبني ومانو و بنو يلومي[5] ، أما الطبقة الثانية من زناتة فقد برزت في القرن 7هـ/10م وتتألف من بني واسين (بني مرين وبني عبد الواد) ، وأهم بطون زناتة هي بني عبد

---

1 مختار حساني ، المرجع السابق، ج1، ص16.

2 شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات**، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ،ص 51.

3 مختار حساني، مرجع سابق ، ج3، ص 14.

4 **تيهرت**: مدينة مشهورة في المغرب الأوسط كانت فيما سلف مدينتين كبيرتين، إحداهما قديمة والأخرى محدثة ، وتقع في سفح جبل قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب، ولها ثلاثة أبواب، باب الصفا ، باب المنازل وباب المطاحن، وهي عاصمة الرستميين ، ينظر الى : محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1 1975 ، ط 2: 1984 ، ص 126.

5 مختار حساني ، المرجع السابق،ج3، ص15.

الواد ، مغرواة ، بني توجين[1] ، وينقسم البربر إلى قسمين بتر وبرانس ، فأما البتر فهم من سلالة مادغيس الأبتر يعيشون وفق نمط البداوة ويسكنون الخيام ويميلون بطبعهم إلى قطع السبيل ومهاجمة مراكز العمران ثم التمركز في المناطق المعزولة البعيدة عن السلطة، ومن اشهر قبائلهم لواتة وزناتة ونفزاوة ، لكن التي استقرت بالدولة الزيانية هي قبائل زناتة، وأما البرانس فهم الحضر الذين يتخذون من المدن والهضاب مستقرا لهم ، فيرتبطون بالزراعة في الهضاب وبالصناعة في المدن ومن اشهر قبائلهم صنهاجة ومصمودة لكن هاتين القبيلتين بالتحديد كانتا مستقرتين بالمغرب الأدنى .

سوف نتعرض بالتفصيل لهذه القبائل خلال الفصل الثاني من الدراسة.

02 : العـــــــــرب: إن التواجد العربي ببلاد المغرب الأوسط كان مع أيام الفتح الإسلامي، حيث استوطنوا جنبا إلى جنب مع البربر، وفي العهد الفاطمي تكفل العبيديون[2] بإخراجهم من بلاد المغرب وكانوا سببا أيضا في رجوعهم إليها ، وكان هؤلاء العرب في غالبيتهم من قبائل بني سليم وبني هلال وأحلافهم من الجشم والخلط والمعقل ، الذين جاؤوا منتقمين من البربر ، وتجتمع هذه القبائل غير المعقل في منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر ، فسليم هم أبناء منصور وجشم هم أبناء معاوية[3] ، أما في العهد الزياني ومع أواسط القرن الخامس هجري/ الثاني عشر ميلادي وصلت القبائل العربية الهلالية الى أبواب تلمسان ومنها قبائل زغبة ، وبني هلال وقبائل المعقل التي اتخذت نواحي وجدة مستقرا لها[4] .

لقد كانت هذه القبائل العربية تمتاز بالنهب والخراب ولم يقدر على إخضاعهم لا الأمويون ولا العباسيون ولا الفاطميون فأكثروا الفساد وتضررت منهم البلاد والعباد[5] ، أما عن دخولهم إلى بلاد المغرب فكان في إطار ما قام به الفاطميون في مصر حينما قاموا بإرسال

---

1 مختار حساني ، المرجع السابق ، ص ،ص: 17،18.

2 نسبة إلى عبيد الله الملقب المهدي الذي تنتسب إليه الدولة العبيدية الفاطمية ينظر إلى: عبد الوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكية الرباط ، المغرب ، سنة 1968، ص 161.

3 مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 02، تقديم وتصحيح : محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص178 .

4 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ،ج 1، ص 51.

5 مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ج 02، ص179.

جحافل من هذه العرب الهلالية إلى بلاد المغرب من أجل الانتقام من قبيلة كتامة[1] وتثبيت نفوذهم هناك وكان ذلك خلال سنة 441هـ/1049م ، حيث بقيت بنو سليم بافريقية ، بينما تقدمت بنو هلال نحو المغرب أكثر[2] دون أي مقاومة من كتامة أو صنهاجة ،حيث عبروا بين الأطلسين التلي والصحراوي وعقد هؤلاء العرب حلفا مع الموحدين لمجابهة بني غانية ، إذ استقرت عرب زغبة بالتلول والضواحي ، ولما ضعفت الدولة الموحدية ، نشأت دولتا بني زيان وبني مرين بالمغربين الأوسط والأدنى ، واللتان احتاجتا للعرب لتعزيز سيادتهما ، فدخل الهلاليون وأحلافهم شمال المغرب الأوسط من عمالة وهران[3] .

نشير أن الفاطميين سمحوا لما يعرف بالعرب الهلالية بالانتقال من مصر إلى بلاد المغرب لهدفين ، أولهما خفي وهو التخلص من شر هذه العرب[4] ، وثانيهما ظاهر وكان لرد الاعتبار جراء ما أقدم عليه المعز بن باديس[5] زعيم الدولة الزيرية الذي كان يدعوا لمقاطعتهم بافريقية والدعاء للعباسيين على المنابر ، هذا وقد زاد عدد المهاجرين من الهلاليين عن مائتي ألف شخص ، وانتشرت هذه القبائل ببلاد المغرب الأدنى والأوسط[6] .في المقابل عمل سلاطين الدولة الزيانية على إسكان ذوي عبيد الله بين تلمسان ووجدة وقبائل بني عامر التي احضرها يغمراسن ومنحها أراضي قرب تلمسان بغرض حمايتها من القبائل المعادية للدولة الزيانية ، كما اسكن قبيلة حميان بصحراء تلمسان لكي تكون حاجزا بينها وبين حملات المرينيين[7] .

---

1 **كتامة** : قبيلة بربرية تقع بالمغرب الأوسط ، مواطنها شرق جبال البابور ، بين مدن جيجل وسطيف وقسنطينة، ينظر إلى : عبد الوهاب بن منصور، مرجع سابق، ج 1، ص 162

2 مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق ، ج02، ص180.

3 نفسه، ص، ص:182، 184.

4 بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235م-1555م**، رسالة مكملة لمتطلبات الماجيستر في التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص 145.

5 أحد امراء بني زيري ، ولد بالمنصورية يوم الخميس 5 جمادى الاولى 398هـ/ 17 جانفي 1008م ، كان عمره حين تولى امارة الدولة الزيرية اقل من تسع سنوات ، ينظر الى: الهادي روجي ادريس ، **الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من ق10 الى ق 12** ، نقله الى العربية حمادي ساحلي ، ج1، ط1، عن دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان، سنة 1992، ص 167

6 ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6، ص 146.

7 بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، ص 147.

هذه القبائل العربية اختلطت مع القبائل البربرية داخل تلمسان وفي محيطها عن طريق الزواج والاشتراك في الجيش والتحالفات وغيرها[1] ، هذا الاختلاط وصفه ابن خلدون في كتاب العبر "ويأخذون بمذاهب العرب في دينهم ولغتهم وسائر شعائرهم" [2].

ورغم ما خلفه العرب الهلاليون من خراب ودمار إلا أن نفعهم لا يقل شأنا عن ضررهم، فقد ورثت عنهم البربر عادات اجتماعية وأخلاق فاضلة مستوحاة من أخلاق أسلافهم في الجاهلية كالجود والشجاعة والكرم وعزة النفس ، وقد استعرب كثير من البربر تأثرا بهذه الثروة اللفظية والأدب الراقي الذي تميز به هؤلاء[3] .

وسنفصل في بطون وعشائر هذه القبائل خلال المراحل اللاحقة من الدراسـة .

03 : عناصـــر أخرى: لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط مجموعة من الهجرات البشرية من مختلف الأجناس من عرب وأندلسيون ويهود و أعلاج وأتراك وغيرهم، والأكيد أن سماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب ، والخيرات الطبيعية التي حبا الله بها هذه البلاد كانت وراء هذه الهجرات ، ومن بين هذه العناصر :

أ–أهل الذمة: يطلق اسم أهل الذمة على الرعايا غير المسلمين ، والذمة تعني العهد والضمان والأمان ، ويمكن القول أن تواجدهم في بلاد المغرب الأوسط كان قبل العهد الزياني ، حيث أن المرابطون استقدموهم كمرتزقة مسيحيين لاستخدامهم في الجيش[4]. وكان سلاطين بنو زيان قد مكنوهم من استغلال الأراضي وزراعة الكروم والزيتون وإنتاج الخمور وتربية الأغنام ، وفي الجانب الصناعي ساهموا في إثراء الصناعة التقليدية خاصة في عهد السلطان أبو حمو موسى الزياني[5] ، كما برع أهل الذمة في صناعة الدواء حيث برز أطباء يهود منهم خاصة في نهاية القرن 8هـ/14م الذي عرف هجرة يهودية من الأندلس إلى الدولة الزيانية،من جهتهم النصارى

---

1 بسام كامل عبد الرزاق شقدان ،مرجع سابق ، ص 148.

2 نفسه ، ص 149.

3 مبارك بن الميلي ، المرجع السابق ، ج02، ص187.

4 إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د،ط، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان، دون سنة الطبع، ص 66.

5 سميرة نميش ، **"أهل الذمة ونشاطهم بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني"** ، مجلة حروف للدراسات التاريخية، عدد 01، شوال 1435هـ/ أوت 2014م، ص 56.

ورغم محدودية تواجدهم بالمنطقة إلا أنه كانت لهم مساهمة فعالة في الجانب التجاري وإثراء الخزينة الزيانية و برز دورهم في إبرام الصفقات التجارية كتبادل الحبوب بالصوف والجلود[1] .

ب–اليهــــود:إن الموقع الجغرافي لتلمسان باعتبارها قاعدة للمغرب الأوسط وعاصمة للدولة الزيانية ، سمح لها بان تكون مقصدا للتجار وممرا لمختلف الفئات ، واليهود واحدة من هذه الفئات حيث سكن المدينة مجتمع يهودي شمل ممثلين لعلماء اليهود[2]، واقترن تواجد العنصر اليهودي بالمدينة مع ازدهار الحركة التجارية بها وكان ذلك خلال نهاية العصور الوسطى، إذ تم رصد ما يقرب عن خمسمائة منزل يهودي كلهم لأغنياء ، حسب ما جاء على لسان الرحالة ليون الإفريقي[3] خلال رحلته للمدينة، كما انجذب اليهود نحو المدن الساحلية لمملكة تلمسان وشكلوا مع يهود الأندلس منطقة للتبادل التجاري انطلاقا من هذه السواحل[4] ، وتزايد عددهم بتلمسان وباقي المدن الزيانية تزامنا مع الهجرات الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط ، نتيجة الاضطهاد المسيحي سنة 793هـ/1391م ، واثر هذا الوجود في الحياة الاجتماعية والدينية خاصة لسكان تلمسان وباقي المدن فيما يتعلق ببعض العادات والتقاليد والطقوس التي يمارسها اليهود في احتفالاتهم الدينية[5].

ج– الأتراك الغـــز: عرف المجتمع الزياني قدوم عنصر أجنبي آخر هم الغز أو الأتراك ، وكان الموحدون السباقين لاستقدامهم ومنحهم الأراضي والإقطاعيات ، ثم استخدامهم كجنود لمحاربة الاسبان ، واستخدموا لنفس الغرض من طرف يغمراسن بن زيان خاصة في بداية تأسيس

---

1 سميرة نميش ،مرجع سابق ، ص 57.

2 Alfred bel,**Tlemcen et ces environs** ,guide illustre du touriste,Toulouse,sd,p.p :134.135.

3 هو الحسن بن الوزان عاش في القرن العاشر هجري ، وهو رحالة جغرافي معروف لدى الإفرنج بليون الإفريقي ، ولد في غرناطة سنة 888هـ وتوفي سنة 957هـ ، ينظر إلى ابن وزان الزياتي: **وصف إفريقيا** ، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة للقراء للجميع ، مصر، سنة 2005، ص 4

4 عبد الرحمن بشير، **اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية،والاجتماعية، سنة 2001، ص 47 .

5 سهيلة دهمش، **العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الاوسط** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ، تخصص تاريخ وسيط، جامعة محمد بوضياف المسيبة .السنة الجامعية1436هـ-1437هـ/ 2014م-2015م، ص103.

دولته[1] ، وتشير المصادر التاريخية انه مع نهاية القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي قدم العثمانيون الذين أطلق عليهم المؤرخون المغاربة اسم الغز أوالأغزاز إلى بلاد المغرب خلال فترات زمنية متعاقبة، وتشير هذه المصادر أنهم دخلوا بلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي500هـ و 540هـ/ 1106م-1148م والذي يعد أول من أدخل الاغزاز الرماة إلى جيشه وتواصل توافدهم على بلاد المغرب خلال مختلف المراحل التاريخية اللاحقة[2] ، أما في العهد الزياني وهو ما يهمنا ، فقد حلت طائفة منهم سنة 660هـ/1261م،وقد التحق بعض من هؤلاء بجيش يغمراسن ابتداء من سنة 633هـ/1235م ، بيد أن هناك اختلاف بين المؤرخين حول الانتماءات العرقية لهؤلاء الأغزاز ، حيث يقول يحي بن خلدون أنهم اغزازا ، بينما يردف أخاه عبد الرحمن أنهم أكرادا[3].

د-الأندلسيون:في إطار هجراتها نحو بلاد المغرب الإسلامي هروبا من جحيم البطش الاسباني، عرفت الهجرات الأندلسية وتيرة متسارعة ، حيث حلت جحافل الأندلسيين بالمغرب الأوسط على غرار باقي مناطق المغرب الإسلامي خلال القرون الأخيرة من العصر الوسيـط، واستقر عدد كبير من هؤلاء الأندلسيين بتلمسان[4] ، وازداد عددهم في أعقاب هجرات المسلمين من الأندلس، خاصة بعد سقوط العديد من المدن الأندلسية بيد النصارى ، منذ النصف الأول من القرن الثامن هجري ، وامتزجوا بأهل تلمسان وكان من ضمن هؤلاء المهاجرين الأندلسيين العلماء والأدباء، والفنانين والفلاحين والتجار، حيث استفادت منهم الدولة الزيانية وشغل قسم منهم مناصب هامة في الدولة ، مثل أسرة الـملاح[5] وهلال

---

1 حنان ياحي ولامية رشيدي ،**دور اليهود بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرن 7هـ الى القرن 10 هـ** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند اولحاج ، البويرة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص17.

2 عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق،ج1 ، ص 181.

3 نفسه ، ص 182.

4 سهيلة دهمش،المرجع السابق ، ص 102.

5 **الملاح**: أسرة هاجرت من قرطبة إلى المغرب الأوسط واستقرت بتلمسان ، برز منها عبد الرحمن بن محمد الملاح الذي كان صاحب أشغال السلطان يغمراسن ، وكان بيدهم الحجابة والوزارة في عهد أبي حمو الأول ، وتميزت هذه الأسرة بحرفة السكاكة ، ينظر إلى: يحي بن خلدون، المصدر السابق ، ص 213 ، وكذلك عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق ،ج7، ص 105.

القطلاني[1] وبعد سقوط الأندلس نهائيا بيد الاسبان ، زاد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى تلمسان وزاد أكثر فأكثر مع ظهور محاكم التفتيش ضد المسلمين في الأندلس[2] .وفي منتصف القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي ، حط عدد كبير من الجالية الأندلسية الرحال بمدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية، فيما فضل آخرون التوجه إلى مدينتي الجزائر وبجاية، بينما تفرقت البقية على مدينتي ندرومة وهنين[3] ،هكذا بقيت بصمات الأندلسيين من فنيين ومهندسين واضحة المعالم في تلمسان لا سيما في مجالات الصناعة والعمران[4] .

نستنتج أن المجتمع الزياني تشكل خلال العصر الوسيط من العديد من العناصر الاجتماعية كالقبائل البربرية والعربية ، إضافة لأهل الذمة واليهود والأتراك الغز والأندلسيون ،وكان لهذه العناصر الأثر البالغ في تكوين البنية الاجتماعية للدولة الزيانية.

---

1 أصله من مقاطعة قطلونيا شمال شرق جزيرة الأندلس ، وهو من أسرى الحرب المسلمين ، تربى في قصر الحمراء بغرناطة، ثم أرسله ابن الأحمر إلى السلطان الزياني عثمان، ثم صار لأبي تاشفين ، هذا الأخير اعتقله وسجنه ، ينظر إلى: ابن خلدون، مصدر سابق ، ج 7، ص 115، وكذلك محمد بن عبد الله التنسي ، **ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق: محمود اغا أبوعياد ، الفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، سنة 2011 ، ص 138.

2 بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق،ص 151.

3 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 174.

4 نفسه، ص 175.

الفصل الأول:القبيلـة وعلاقتهـا بالـدولـة

المبحـث الأول:القبيلـة،أقسامهـا وخصائصهـا

أولا: مفاهيـم عامـة للقبيلـة:

ثانيـا : أقسـام القبيلـة :

ثالثـا: خصائـص القبيلـة:

المبحـث الثاني:علاقة القبيلـة بالدولة ،دول المغرب الإسلامـي أنموذجـا.

أولا: علاقة القبيلة بالدولـة:

ثانيـا: نماذج عن علاقة القبائل بدول المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط :

01- النموذج المرابطي والموحدي.

02- النموذج المرينـي.

المبحـــث الأول:القبيلـــة،أقسامهـــا وخصائصهـــا

أولا: مفاهيـم عامـة للقبيلـــــــــــــة:

01-المفهوم اللغوي للقبيلـة:يعرف علماء اللغة القبيلة على أنها جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد وهي بذلك لا تختلف عن المفهوم الغربي ، فكلمة قبيلة Tribueمشتقة من اللفظ اللاتيني Tribus وذلك بناءا على التقسيم الثلاثي لشعب روما القديمة ، وتعرف على أنها جماعة من الناس يشكلون مجتمعا محليا ينحدر أفراده من جد مشترك ، أما القبيلة كنظام فهي وحدة اجتماعية لها نظامها الخاص تتكون على شكل هرمي من أسر وبطون وعشائر تلتقي بواسطة المصاهرة أو الجوار أو بواسطة رابطة الدم والنسب ، وأحيانا بسبب طول المعاشرة[1]، وتتكون القبيلة عادة من عدة بطون أو غيرها من الجماعات الفرعية، وتسكن إقليما مشتركا تعتبره ملكا لها وبلهجة مميزة وثقافة متجانسة، وتنظيم سياسي موحد يضمن وجود تضامن مشترك بين عناصرها[2] .وتأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدوية وهي جماعة من الناس ينتمون إلى جد واحد مشترك انحدروا منه ويسكنون في منطقة واحدة وتجمعهم هذا مفروض عليهم لمواجهة تحديات الطبيعة من جهة[3]وعدم توفر الأمن وقلة سبل العيش في اغلـــب الأحيان[4].وليست رابطة الدم وحدها هي من تجمع أفراد القبيلة فهناك روابط

---

1 خلفات مفتاح، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط، مابين القرنين 6هـ-9هـ/12م-15م دراسة في دورها السياسي والحضاري**،مؤسسة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو، سنة 2011، ص 33.

2 نبهان يحي محمد ، **معجم مصطلحات التاريخ** ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1،سنة 2008 ، ص.219.

3 جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع هجري، 9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1992، ص250.

4 المرجع نفسه، ص 251.

أخرى كالنسب والمعاشرة والحلف[1] والولاء، وكل هذه الروابط تكون عوامل لبعث الألفة والالتحام ، وتشعر أعضاء القبيلة بالتكتل من أجل الدفاع عنها[2].

وتمثل القبيلة وحدة اجتماعية متماسكة من خلال النظم الاجتماعية كونها ظاهرة إنسانية عالمية عرفتها كل المجتمعات منذ القديم خاصة المجتمعات العربية[3]،وتعرف أيضا القبيلة على أنها تركيبة بشرية اجتماعية مكونة من عدة وحدات صغرى قد تكون أسرا أو عشائر أو أفخاذ ...الخ، على أن تتلاحم تلك الوحدات بفضل الاعتقاد في الانتماء الدموي (النسب)، وتبعا لمقتضى المصلحة المشتركة ، كما يشترط في القبيلة أن يعيش أفرادها معا في حلهم وترحالهم ضمن منطقة محددة ويخضعون لعادات وأعراف متفق عليها ، ويسهر على تطبيق هذه الأعراف رئيس ينتمي إلى أقوى اسر القبيلة[4].

02- القبيلة في الفكر العربــــــي:حسب ما ورد في لسان العرب لجمال الدين ابن منظور فان القبيلة هي مفرد قبائل ، وقبائل الرأس هي أطباقه، وقبائل الشجرة هي أغصانها ، والقبيلة هي الجماعة من الناس يكونون من ثلاثة فصاعدا من مختلف الأقوام الزنج والروم و العرب[5].

كما عرفت الموسوعة العربية الميسرة القبيلة بأنها مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة، ويسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم[6]وللعرب تقاليد عريقة في علم الأنساب وهذه التدريجة هي: الجذم- الجمهور- الشعب- القبيلة- العمارة- البطن- الفخذ-

---

1 **الحلف** هو المعاقدة والمعاهدة على التناصر والتساعد والاتفاق، وسمي حلفا لأنه لا يعقد إلا بالحلف ويؤكد بالإيمان ، ينظر إلى : أنور محمود زناتي، **قاموس المصطلحات التاريخية، انكليزي – عربي**،ط1، مكتبة الانجلو مصرية، سنة 2007 ، ص 212.

2 بوزياني فايزة ، **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين القرن 7-9ه/13-15م** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 1435-1436ه/2014-2015م ، ص 20.

3 محمد خداوي، **القبيلة الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص انتروبولوجيا ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2013-2014 ، ص 153.

4 دراجي بوزياني، **العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري**، بحث لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، ص 197 .

5 محمد خداوي، المرجع السابق ، ص 155.

6 محمد شفيق غربال مشرف، **الموسوعة العربية الميسرة**، مجلد 2 ، دار إحياء التراث العربي بيروت،سنة1987.

العشيرة– الفصيلة– الرهط[1]. ويقوم التعريف عادة على اعتقاد المجموعات القبلية في انتمائها إلى جد أعلى مشترك يميزها عن مجموعات أخرى مماثلة، ويفصلها عنها بحيث تكون العلاقات بينها وبين هذه المجموعات تتسم بالتعارض والتنافس والصراع[2].

03– القبيلة في الفكر الخلدونـــي : لقد اهتم ابن خلدون بمسألة الأنساب والقبائل خاصة خلال العصر الوسيط ولا يمكن إنكار ما قدمه بهذا الشأن ، الأمر الذي يجعل منه مصدرا مهما في هذا المجال ، وفي هذا الإطار فهو يتبع انساب القبائل العربية والبربرية وتوزيعها المجالي وتغيير مواطنها ، ويشير هذا الفكر إلى أن:القبيلة هي اجتماع لمجموعات بشرية تدعي الانتماء إلى جد أعلى مشترك ، قد يكون حقيقة وقد يكون وهما، وفي هذه الحالة تكون وحدة المجال الجغرافي للقبيلة مقدمة عن النسب، هذا الاعتقاد في الانتماء المشترك يميز القبيلة عن المجموعات الأخرى فتكون علاقاتها بتلك المجموعات المختلفة عنها من حيث النسب ورابطة القرابة والمجال علاقات تعارض وصراع وتنافس، وقد تكون علاقات تحالف وجوار وتعاون ، ولكن موجهة ضد قسمة أو جماعة أخرى معارضة ويحكم هذا التعارض قانون الصراع القبلي،حيث قام الانتروبولوجيــون[3]والسوسيولوجيــون الغربيــون أمثـــال روبيــر مونطـاني وايفـانز بريتشارد[4] وآخرون بتأويل أفكار ابن خلدون حول العصبية القبلية في المجتمعات القبلية ومن ضمنها المجتمع المغربي، ويتبلور هذا المفعول في الثغرة و التناصر والتعصب وهو مفعول طبيعي تحركه

---

1 أبوعمر احمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد** ، ج3، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،سنة 1404هـ/1983، ص335. انظر الملحق رقم:01.

2 محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته ، نقد العقل العربي** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء سنة 1990، ص83.

3 **انثروبولوجيا**: كلمة مكونة من مقطعين ، الأول هو Antropo أي الإنسان والثاني هو Logy أي العلم أو الدراسة وبمعني علم الإنسان أو دراسة الإنسان والمعنى الواسع لها هو دراسة الإنسان واعماله وكل منجزاته المادية والفكرية أي الدراسة الشاملة للإنسان لذا هو يتميز بالشمولية على الإطلاق، ينظر إلى : محمد الجوهري وآخرون ، **مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا** ، تحرير محمد الجوهري وعلياء شكري ، القاهرة، سنة 2007، ص 18.

4 **ايفانز بيرتشارد** عالم اجتماع بريطاني ، ولد عام 1902 ، درس في كلية وينشر ، ثم اوكسفورد وبعدها التحق بمدرسة لندن للاقتصاد عام 1924 ، حصل على الدكتوراه عام 1932 ، وأصبح أستاذ علم الاجتماع في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة وتوفي سنة 1973 ، ينظر الى: وليد حمارنة، **النساء والقطيع، نظرات في أبحاث ايفانز بيرتشارد الانثروبولوجية**، د.ط، ص 95.

رابطة القرابة والنسب و روابط الولاء والحلف والجوار[1]،ويرى ابن خلدون أن القبيلة تتحدد بكونها جماعة متفرعة عن جد أول، كما لا تتحدد بما يجمع بين أعضائها من روابط الدم كما حدد ذلك الانثروبولوجيون الكلاسيكيون، أما الإطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون فهو النسب في معناه الواسع والرمزي وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء، فابن خلدون يؤكد دور المكان أي الأرض الذي يشكل محور التحام الجماعة ويذكي الإحساس بالانصهار ضمن الجماعة القبلية ويعزز تلاحمها الداخلي ، ومواجهة الخطر الخارجي الذي قد يهدد استمرار وجودها ، سواءا كان ناجما عن عصبة زاحفة من خارجها، أو عن تدخل سلطة مركزية، كما أن علاقات القرابة والتحالف الموجودة بين أعضاء القبيلة الواحدة تؤدي إلى إقامة الفوارق بين المجموعات القبلية التي كثيرا ما تتنافس وتتصارع على موارد ومصادر العيش ، وهذا ما يدفع إلى إضفاء طابع الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي[2]،وقد كان ابن خلدون من السباقين في دراسة القبيلة والظاهرة القبلية إذ جاء تناوله لهذه الظاهرة من خلال دراساته المتعلقة بالتاريخ والعمران البشري[3]، وفي ظل هذه الدراسات الخلدونية نلمس للوهلة الأولى علاقة القبيلـة بالتاريخ البشري والعمران ، باعتبار التاريخ يدون أخبار التجمع الإنساني وباعتبار القبيلة احد أشكاله ، وقد خلص ابن خلدون إلى أن غاية العصبية القبيلة هي الملك وان الملك والغلبة يتبعان العصبية الأقوى والأشد وأنها عامل أساسي في تكوين الدولة لأنها محرك الحيـاة الاجتماعية والسياسية[4].

04-القبيلة عند علماء الاجتمـــاع:يجمع العديد من الباحثين على صعوبة وضع تعريف دقيق ومتفق عليه لمفهوم القبيلة tribu، ودلك نظرا لتعدد المعارف من باحث إلى أخر ،كل حسب رؤيته الخاصة والشخصية ودون أن نخوض في نقاش حول هذه الإشكالية سنقدم تعريفا إجرائيا لمفهوم القبيلة tribu هذا التعريف يعتبر القبيلة مجموعة بشرية مكونة من قسمات

---

1 محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط 4، دار النشر المغربية الدار البيضاء، المغرب، ، 1984، ص.ص:466.465.

2 محمد نجيب بوطالب ، **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي (سلسلة اطروحات الدكتوراه)**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1– الحمراء- بيروت- لبنان ،حزيران/ يونيو 2002، ص 56.

3 محمد خداوي، المرجع السابق ، ص 157.

4 نفسه ، ص 158.

ومجموعات اجتماعية يجمع بينها رابط القرابة الدموية (حقيقي أو وهمي) وتحتل مجالا ترابيا تمارس عليه سلطتها ، وتدافع عنه مع خضوعها لقيم ومبادئ مشتركة ، وتعد رابطة التضامن حسب الانتروبولوجيون الفرنسيون أمثال ماسكري وبيرك من مواصفات الجماعات القبيلة المستقرة في بلاد المغرب[1].وتعرف القبيلة أيضا على أنها مجموعة بشرية في مجال ترابي يعتبره أعضاؤها ملكا جماعيا لهم ويستغلون موارده بناءا على انتمائهم الذي يتفقون هم بأنفسهم على انه يأتي في اصل مشترك، كما يعتبرون أنفسهم متضامنين في الدفاع عن ذلك المجال، ومن ناحية أخرى يمارس هؤلاء نمط يميزهم عن نمط العيش في المدن[2].

هذا ويعتبر شيلهود (Chelhod) أن النويري[3]هو الذي قدم لنـا مورفولوجية[4] القبيلة حينما وضع تصنيفا دقيقا تندرج فيه عبر تشكلها المستمر[5]،ويمكن توضيح هذا التصنيف في الجدول الملحق في آخر الدراسة.

أما في قاموس علم الاجتماع فأننا نجد ثلاثة مفاهيم هي كالأتي:

- هي نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والبدانات ، والعشائر، وتقطن القبيلة عادة إقليما معينا ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأوليـة.

- هي تجمع كبير أو صغير من الناس يستغلون إقليما معينا ويتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيـــــا.

---

1 عبد الله حمودي، **"راهن القبيلة في الوطن العربي الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبلية"** ، مجلة عمـران ،مجلة فصلية محكمة متخصصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 19، المجلد الخامس، ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر بتاريخ 14 فبراير2017، ص18.

2 نفسه، ص20.

3 **النويري** هو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي ، ولد بقوص ، وتولى ديوان الإنشاء، ونظارة الجيش في طرابلس ، توفي سنة 733هـ ، من أهم مؤلفاته نهاية الإرب في فنون الأدب ، ينظر إلى: عبد الله محمد الحبشي ، **معجم العلماء والمشاهير الذين افردوا بتراجم خاصة**،ط1، نشر أبوظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي، الإمارات العربية، سنة 2009، ص 987.

4 **مورفولوجية**: هذا المصطلح يشير إلى دراسة الصورة والبناء ويمكن أن يشمل دراسة البناء اللغوي أو الاجتماعـــي أو التاريخي ، ينظر إلى: أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ، ص 229.

5 محمد نجيب بوطالب ، مرجع سابق، ص 54.

– هي وحدة متماسكة اجتماعيا ترتبط بإقليم وتعتبر في نظر أعضائها مستقلة سياسية[1]

أما تعريف معجم علم الاجتماع، فانه ينفى البعد القرابي ، ويعتمد نموذج القبيلة الإفريقية أساسا لوضع تحديد لمفهوم القبيلـة[2]. وتنقسم القبيلة في داخلها إلى نوع من الانشطار أي نظام التشريح القبلي، تشريح القبيلة إلى جماعتين متكاملتين، كان استعماله الأول يعني النظام القرابي(أي جميع أقارب الأب والأم) وقد استعملته الكتابات الفرنسية بكثرة خصوصا دوركايم[3] وموس، في محاولتهما تصنيف المجتمعات البدائية، كما استعمله العالم الاجتماعي الانكليزي رادكليف براون[4] في دراسته لقبائل استراليا الغربية، بالإضافة إلى العالم الأمريكي غيفورد ، إلا أن أهم دراسة علمية هي دراسة ليفي ستراون[5] التي تناولت موضوع التشريح القبلي[6].

05–القبيلة من منظور علماء الأنساب: تعد القبيلة المجتمع الأكبر لأهل البادية ، وقد قام علماء الأنساب بترتيب قبائل العرب ترتيبا تنازليا باختلاف طفيف يسمونه طبقات النسب ونأخذ المثال التوضيحي التالي بالنسبة للقبائل العربيـة: **الشعب** : مثل عدنان

---

1 محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية،1990،ص.

2 دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة إحسان محمد الحسن، ط2، دار الطليعة بيروت،1986، ص247.

3 **اميل دوركايم** (1275هـ-1336هـ/1858-1917) عالم اجتماع فرنسي من عائلة يهودية، ولد في مدينة ايبال بمقاطعة اللورين بفرنسا، عين أستاذا لعلم الاجتماع بدامعة بوردو سنة1305هـ/ 1887 ، من مؤلفاته: الإشكالية الأولية للحياة الدينية و تقسيم العمل في المجتمع ، ينظر إلى: محمد شهاب، **رواد علم الاجتماع**، د.ط د.سنة نشر، ص 25.

4 **رادكليف براون**: أول أستاذ بريطاني يفد إلى مصر ، أستاذا للاتروبولوجيا عام 1367هـ/1947 وأنشأ معهدا للعلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية، ينظر إلى: محمد الجوهري وعلياء شكري، مرجع سابق ، ص 9 .

5 **ليفي ستراون** عالم اجتماع فرنسي ولد في بروكسل عام 1326هـ/1908 لأبوين فرنسيين ، ودرس في كلية القانون بباريس والصوربون ، أسس مكتبة الدراسات العليا في نيويورك سنة 1359هـ/1940، ينظر إلى:جون سكوت،**خمسون عالما اجتماعيا أساسيا– المنظرون المعاصرون**، ترجمة: محمد محمود حلمي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، لبنان، سنة2009، ص 350 .

6 محمد نجيب بوطالب ، مرجع سابق، ص 55.

وقحطان[1]- **العمارة** : مثل قريش-**البطن** : مثل بني عبد مناف-**الفخذ:** مثل بني هاشم- **العشيرة:** مثل بني عبد المطلب-**الفصيلة** : مثل بني أبي طالب وبني عباس.

ويمكن إضافة طبقتين إلى طبقات النسب هما: الجد الخامس أو الجد المشهور الذي تعرف به القبيلة ، وكذلك الأسرة ،ومن خلال التعاريف السابقة فان القبيلة ترجع في أصلها إلى أب واحد ومنه تتفرع لانساب وسلالات ، كما تتفرع الأغصان من الشجرة[2]،وقد وردت بعض هذه المصطلحات في القران الكريم[3] .

ثانيــــا : أقســـام القبيلــــة .

يختلف علماء الاجتماع وعلماء الأنساب في تقسيم القبائل العربية من حيث توصيفها وتصنيفها ومن يطلق عليها اسم قبيلة أو عشيرة وتكاد تختلط التسميات، فقد يطلق على العشيرة اسم "فصيلة" أو "بطن" أو "فخذ" وهي ألفاظ تدل على مستويات مختلفة في التنظيم الاجتماعي ولا تدل على طرق العيش والكسب[4]، فالنويري في كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب) يقسم القبائل إلى عشر طبقات فيبدأ أولا بالجذم فالجمهور فالشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالعشيرة فالفصيلة فالرهط[5]،أما القلقشندي فيصنف طبقات القبائل إلى ستة هي: الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة[6]، أما ابن منظور فقد حدد القبيلة بأنها جمع من الناس ينتمون إلى أب واحد وهم اصغر من الشعب وتليها بالصغر العمارة

---

1 **قحطان** : هو الجد الجامع لقبائل اليمن وينتهي نسبه إلى سام بن نوح، ويرى بعض المؤرخين أن قحطان عاش في نحو القرن الثاني بعد الطوفان ، ومن أمهات قبائل قحطان نجد ، حمير وكهلان وحضرموت ويعرب و كندة ، ينظر إلى: إبراهيم احمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**،ج2، د.ط، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 1249 .

2 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، **"تاريخ القبيلة في الجزائر بمفهوم خلدوني"** مجلة تاريخ العلوم ، العدد 5، جامعة الجلفة ، ص 322.

3 ينظر الى : الملحق رقم 02.

4 الخوري فؤاد إسحاق ، **السلطة لدى القبائل العربية** ، الساقي ، لندن، 1991، ص .ص 13-14 .

5 إحسان النص ، **كتاب الأنساب العربية** ، د.ط، دمشق ، 2001، ص135.

6 نفسه، ص 157.

ثم البطن ثم الفخذ أما عشيرة الرجل فهم بنو أبيه الأدنون[1]، في حين حدد بريتشارد أنماط التنظيم الانقسامي في القبيلة، على النحو التالي:

لكل قبيلة وطن (مجال جغرافي)- كل قبيلة تنتسب لجد مشترك يشتق منه اسم القبيلة عموما- كل قبيلة تقسم إلى مجموعة من القبائل الفرعية(البدنات والعشائر) ولكل واحدة منطقة ترابية خاصة بها- كل قبيلة فرعية تنقسم إلى مجموعة من العروش أو البيوت تمثل سلالات صغيرة أو عائلات موسعة[2].

01- **الشعـــــــب**: هو أوسع وحدة في التقسيم القبلي ويقترن لدى النسابة العرب بعدنان أو قحطان ، وسمي كذلك لتشعب القبائل منه، وهذه التسمية استعملها اليونانيون والرومان بلغتهم للدلالة على اتحاد قبائلهم كافة ضمن شعب واحد تقوده حكومة موحدة ، ويصدق هذا على بلاد المغرب أيضا التي عرفت تجمعات قبلية كبرى ولكنها انقسمت إلى وحدات صغرى لما انتهت الأسباب الظرفية للاتحاد[3].

02- **العمـــــــارة**:هي الطبقة الثالثة في التقسيم السداسي وتنشأ هذه الوحدة الاجتماعية بانقسام القبيلة إلى عمائر ، تبعا للتكاثر الذي يحدث ويقرن النسابة العرب هذه المرتبة بقريش أو كتانة فكليهما في مرتبة عمارة[4].

03- الفخـــــذ: يؤلف الفخذ من عدة بيوتات تنتسب إلى جد واحد يعود إلى حوالي خمسة أجيال سابقة ، ويكون الفخذ محور النشاط الدفاعي ، وكما يتساوى الأفراد في عائلة واحدة ، تتساوى أيضا البيوتات (الأسر) في الفخذ[5] والفخذ في الأصل هو عدة بيوت من جد قريب لا يتجاوز الجد الخامس على الاغلب[6]،والفخذ يمكن أن يتحول إلى قبيلة كاملة إذا تحققت بعض العوامل كتوسع في المجال الترابي وكسب امتيازات بالنسبة للطرق المهمة خاصة

---

1 ماكس فرايهر فون اوبنهايم وارس برونيلش وفرانز كاسكل، **البدو ،ما بين النهرين ، العراق الشمالي وسورية،ج1** ،ترجمة وتحقيق:ماجد شبر، ط2، شركة دار الورق للنشر المحدودة، المملكـة المتحـدة، سنـــة 2007، ص8.

2 محمد خداوي، مرجع سابق، ص 168.

3 دراجي بوزياني، مرجع سابق، ص 188 .

4 نفســــه، ص 189.

5 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، المرجع السابق ، ص 322.

6 ماكس فرايهر فون اوبنهايم وارس برونيلش وفرانز كاسكل ، مرجع سابق، ص 9.

التجارية مع المدن والدولة المدن[1].هذا ويمثل الفخذ الطبقة الخامسة في التقسيم القبلي وينشا جراء انقسام البطن إلى افخاذ او شعوبا[2] ويقرن النسابة العرب هذه المرتبة ببني هاشم أو بني أمية والفخذ هو شكل من أشكال التنظيم القبلي ويكون وحدة اجتماعية أعلى من العشيرة لأنه يجمع عدة عشائر متقاربة ومتجاورة في المسكن ، ويتم اختيار الرئيس لهذه الطبقة على أساس الصفات الأخلاقية التي يتمتع بها وما لديه من ثروة وعصبية[3].

04-العشيـــــرة:تتألف من عدة أفخاذ يكونون عادة من أربع إلى ستة أفخاذ ، وتكـــون العشيرة محور النشاط السياسي ويلعب شيخ العشيرة دورا مهما في هذا المجال[4]،والعشيرة برأي اميل دوركايم هي وحدة اجتماعية تعتبر امتدادا للأسرة وهي تقوم على تسلسل قرابي واحد أي من جانب الأب أو الأم ، ويعيش أفرادها في مكان واحد.

وهي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي يرتبط أفرادها برابطة القرابة ويتميز هذا التنظيم بالمساواة بين أفراده وانعدام مظاهر التفاضل الاجتماعي والعشيرة عند العرب جمع عشائر والعشائر أقسام الأفخاذ مثل بني هاشم وبني عبد المطلب وبنو شمس[5]، وتمتد العشيرة العربية إلى قرابة عشر أجيال فأكثر ،كما أن العشيرة في النظام القبلي العربي لا تعبر فقط عن رابطة القرابة بقدر ما تستعمله للحفاظ على تماسك أفرادها فتروضهم منذ نعومة أظافرهم على تقبل العادات والأعراف العشائرية مثل : الزواج المبكر ، زواج الأقارب، التفاخر بالنسب والعصبية ، احترام السن، احترام الدين وغيرها[6] .

وتنشأ العشيرة بانقسام الفخذ او بعد تشعبها وتكاثفها لتنشأ منها عشيرة أخرى وقد اشتق اسمها من المعاشرة أي المخالطة وهي من المراتب التي ورد ذكرها في القران الكريم[7] وقد

---

1 عبد الله حمودي، مرجع سابق، ص33.

2 دراجي بوزياني، مرجع سابق، ص 190.

3 نفسه ، ص191.

4 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، مرجع سابق ، ص 322.

5 بطن من الحمارسة من كتانة وهم عذرة من القحطانية، ينظر إلى: القلقشندي ،**نهاية الإرب في معرفة انساب العرب** ، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري،الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1401هـ/1980،ص 308.

6 محمد خداوي ، مرجع سابق، ص 148.

7 انظر الملحق رقم 02.

اهتم علماء الاجتماع بالبحث والدراسة في هذا المصطلح وهو شائع ليومنا هذا ، ومجمل القول أن العشيرة عبارة عن قبيلة مصغرة لها وظائف اجتماعية وربما سياسية ويدير شؤونها شيخ ذو صفات أخلاقية مميزة وعصبية قوية يستمد منها نفوذه المعنوي والعشيرة تتشكل من عدة اسر ينتسبون إلى جد واحد وتربطهم روابط موحدة[1] .

05-البطـــن:هو أكبر حلقة في القبيلة ، وفي بعض المجتمعات ترتبط عشيرتان أو أكثر لتكون البطن، وبعض المجتمعات يكون الارتباط فيها بالتحالف والمصاهرة ويشعر أعضاء القبيلة بوجود روابط خاصة تربط بعضهم ببعض، فمثلا البطن عند قبائل الهوبي بولاية اريزونا الأمريكية هو وحدة اجتماعية تقوم على الزواج الخارجي[2]، ويعتبر البطن الطبقة الرابعة ويأتي نتيجة الانقسام الذي يأتي في الوحدة الأعلى (العمارة) ومرتبة بطن تقرن عند العرب ببني عبد مناف وبني مخزوم ويبدوا أن هذه المرتبة شائعة جدا لدى مؤرخي المغرب الإسلامي وقد تكون هي الشكل النهائي الذي توصلت إليه الجماعات البدوية في مسعى اتحادها[3] .

06-الرهــط: بمعني الأسرة وهو اقل منها عددا وقد ورد هذا المصطلح في القــرآن الكريـم ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ﴾[4]

ثالثـــا: خصائص القبيلـــة:

01- **المســـــاواة**:أهم ما يميز القبيلة المساواة والعدالة مقارنة بالمدينة، وهذا ما يدل على ضعف الفروقات بين أفراد القبيلة ، والتضامن القبلي بين الأفراد والمجموعات في القبيلة يخفى الفوارق الفردية ، فالطبقية تكاد تختفي في القبيلة لان الملكية مشتركة في أغلب الأحيان ،وصحيح أن طبيعة المجتمع القبلي ذي القاعدة الاجتماعية الصلبة القائمة على مبدأ التضامن توحي بغياب التدرج والهرمية، وتوحي بالمساواة بمعناها العام ، لكن ذلك لا يخفي وجود

---

1 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 193 .

2 محمد خداوي، مرجع سابق، ص 150.

3 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 190 .

4 سورة النمل ، الآية 48.

التفاوت في توزيع الثروة والسلطة ، كما أن العلاقات القائمة على رابطة الدم تحجب الفوارق بين أفراد القبيلة وما ينتج عنها من تناقضات بين مختلف الشرائح الاجتماعية المكونة للقبيلة [1].

02- **الديـــن**:من شروط تكوين القبيلة والتحامها العصبية الدينية ، خصوصا القبيلة العربية في العصر الوسيط ، حيث كانت العصبية الدينية أساس الالتحام القرابي والرابطة التي يجتمع حولها المجتمع القبلي ، لكن هذا الدور للدين في القبيلة بدأ يتلاشى مع تقدم العصور، والرابطة الدينية نقصد بها الإسلام فهي الأوسع في النظام القبلي ، إنها قاعدة الانتماء الواسع ومثل هذا الانتماء مثلما أشار إلى ذلك "غيلتر" تمثل الرابطة الواسعة التي جمعت حولها مختلف القبائل ولعبت دورا هاما في تقليص التهميش والقضاء على الفوارق[2].

03- **الحريـــة**:هذه الخاصية تتميز بها القبائل التي كانت تعيش على الحل والترحال دون أن تضبطها حدود ، وكانت تعتبر نفسها كيانا حرا مستقلا وترفع شعار الحرية تجاه مختلف أشكال التدخل في خصائصها لذلك كثر التمرد قديما وحديثا[3] .

04- التضامـــن:يمثل التضامن احد أهم الخصائص التي تتميز بها القبائل و أحد المحـــددات الايديولوجية[4] القبلية ، فالفرد يتصرف في القبيلة من خلال إدارتها ، فمثلا حينما كان يغـــزو أو يمارس الثأر ، فهو لا يفعل ذلك لنفسه فقط وإنما من اجل القبيلة أيضا ، ومثلما مثلت القبيلة الملجأ الحصين للفرد، فان التضامن بين أفرادها كان يمثل وسيلة أساسية للدفاع ضد كل أشكال القهر المتسلط من خارجها ، ومادامت الخيمة تمثل الوحدة السكنية التي ظلت تصاحب البناء القبلي ، فقد أصبحت أيضا رمزا لتماسك القبيلة ووحدة بنائها القاعدية ومظهرا من مظاهر التضامن بين أفرادها[5]، ويعني التضامن أيضا تضامن القبيلة مع أي فرد من أفرادها وهو مشروط باحترام مصلحة القبيلة والعمل على جلب المنافع لها ، أو على الأقل عدم التسبب في متاعب ومشاكل قد تعرض كيان القبيلة للخطر في الوقت الذي يستطيع أن يضمن

---

1 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، مرجع سابق ، ص 323

2 نفسه ، ص 322.

3 نفسه، ص 323.

4 **الإيديولوجية** تعني علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلاقات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص ، ينظر إلى: أنور محمود زناتي، مرجع سابق، ص185.

5 مجبري سلمة ، مجبري حسان ، مرجع سابق، ص 325.

لنفسه الحماية من القبيلة والأمر بمثابة عقد اجتماعي بين الفرد وقبيلته وفي صورة أخرى من صور التضامن التي تتميز بها القبيلة هي علاقة هذه الأخيرة بأفرادها ، إذ ليس بمقدور الفرد أن يبقى طليقا دون انتماء قبلي وعليه أن يهب قبيلته كل ولائه وجهده وطاقته وجهده، وفي مقابل ذلك تضمن له حمايته ومساعدته فتجعله يشعر بالأمن و الطمأنينية[1].

05- **القرابة والنســب**: القرابة فهي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية، ولا يعني اصطلاح القرابة في الانتروبولوجيا علاقات العائلة والزواج فقط بل يتعداه إلى المصاهرة، لكن القرابة علاقة دموية والمصاهرة علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية ، بينما علاقة الزوج بزوجته فهي علاقة مصاهرة، حيث يعتبر الطفل وليد أبويه في معظم المجتمعات[2]،كذلك يعتبر النسب بمثابة الركيزة الأساسية في القبيلة وهو عبارة عن سلسلة طويلة ومتشعبة من الآباء والأجداد وهو وجه من أوجه القرابة التي تربط أفراد القبيلة ويساهم في تقوية الأواصر وتمتين اللحمة ، ولولا الاعتقاد التام في النسب ولو كان وهميا لتفككت القبائل وانحلت الأواصر الداعية للقرابة والتحام[3] والمحافظة على الأنساب تعطي دفعا قويا للعصبية القبلية وهناك أنواع من النسب منها النسب بالحلف والجوار ويعرف بنسب الاستلحاق سواء الحق شخص أو جماعة أو قبيلة بكاملها بنسب معين فتذوب فيه مع مرور الزمن[4].وهناك النسب بالعتاقة ويتم ذلك بعتق أو اسر عبد أو أكثر ثم إلحاقه بنسب سيده الأول[5] .

06-العصبيـــة: العصبية أهم خاصية تتميز بها القبيلة ، والمفهوم اللغوي لمعنى العصبية يستمد من اصل الكلمة "عصب" بمعنى أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها وتحمل الكلمة في ثناياها عدة معاني كالشد والشدة والطي والالتحام والالتواء والاستدارة[6]وكلمة عصبية تعني

1 جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص.251.

2 دبنكن ميتشل، مرجع سابق، ص88.

3 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 180 .

4 جواد علي،**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ،ج4،ط2، نشر جامعة بغداد، العراق 1993، ص،ص: 353،391.

5 دراجي بوزياني ، مرجع سابق ، ص181.

6 جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى ، **لسان العرب**، ج2، دار النشر : دار صادر ، بيروت، ص،ص:792.790.

إجمالا الحث على نصرة الأولياء والأقرباء ظالمين أو مظلومين ، كما تعني الدعوة إلى المدافعة والمحاماة والمطالبة في سبيل الأقارب والأولياء ، إذن العصبية عبارة عن رابطة معنوية ذهنية تصل وشائح القربى وتشد اللحمة بين الأقرباء والأولياء[1].

وفي الاصطلاح فقد عرفها ابن خلدون بأنها النعرة على ذوي القربي وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة،والعصبية هي رابطة قرابة تتوسع حتى تكون وحدة إرادية بين مجموعة كبيرة من الناس يشعرون معا بمشاعر الانتماء إلى نسب واحد ، وفي داخل القبيلة الواحدة تجد لكل فرد شخصيته المستقلة ، إما من خارجها فتجد شخصية واحدة هي شخصية القبيلة ، التي تعرف باسم الأنا العصبي ، ونشاط هذا الأخير سواء كان لصالح القبيلة أو فردا من أفرادها يعرف بالعصبية[2] والعصبية عند ابن خلدون تعني أساسا القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة[3] .

وهناك رأي آخر يقول بان العصبية تعبر عن السلطة السياسية للمجتمعات القبلية[4] وفي ظل هذه الاختلافات في تحديد مفهوم العصبية تظهر نظرية ابن خلدون لتؤكد ارتباط المفهوم بمعاني اجتماعية مثل الرابطة الاجتماعية ، التلاحم ، التكافل الاجتماعي[5].

واستناد ابن خلدون إلى هذه المعاني كان سببه عاملين احدهما خارجي والأخر ذاتي، فالخارجي تعبر عنه الأوضاع الاجتماعية في المغرب الإسلامي التي تميزت بالصراعات العنيفة بين أهل البادية وأهل الحواضر و الأمصار والتي جعلت ابن خلدون يبحث عن تفسيرات لها.أما العامل الذاتي فيكمن في نفسية ابن خلدون وشخصيته باعتباره كان ميالا للسلطة ومحبا للعلم وحاول

---

1 دراجي بوزياني ، مرجع سابق، ص105.

2 منير شواكري، **أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون (الدولة الموحدية نموذجا من 510هـ-1126م/558هـ-1163م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، سنة 2013-2014 ، ص 74.

3 الجابري، فكر ابن خلدون –العصبية والدولة ،مرجع سابق، ص168.

4 ايف لاكوست، **العلامة ابن خلدون**، ط1، ص.ص:136.147.

5 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 106 .

تفسير ما كان يدور حوله من صراعات ببلاد المغرب الإسلامي[1].اذن حسب ابن خلدون العصبية هي صراع البدو والحضر[2] .

وللعصبية دور بارز في الحفاظ على قوة القبيلة وتماسكها ، لأنه إذا اضمحلت العصبية داخل القبيلة جعلت هذه الأخيرة فريسة للحروب الداخلية[3].

وهناك أمر مهم وجب التنويه إليه يتمثل في أثر العصبية على استقرار الدولة وفي هذا الإطار فان القبيلة تنتقل من طور البداوة إلى طور الحضارة مرورا بالدولة ، ثم تنحدر الحضارة بالقبيلة بعد ذلك نحو الاضمحلال والأفول فتجر معها الدولة إلى هوة الانحطاط والسقوط لتحل على أنقاضها دولة فتية أخرى وبعصبية قبلية جديدة آتية من البادية ، وهكذا تندرج هي الأخرى نحو الحضارة فالانحطاط ثم السقوط وبذلك تسير العصبية في مسار دائري نحو الأمام[4]، ويرى ابن خلدون أن العصبية ضرورية لتأسيس الدولة من جهة (دور ايجابي) كما أنها تعرقل تأسيس الدولة من جهة أخرى (دور سلبي) ، كيف ذلك ؟ يمكن القول بأن العصبية ضرورية لتأسيس الملك والدولة وإذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية ، لان الملك هو غاية العصبية، وإذا بلغت غايتها حصل للقبيلة الملك ، ولا يكتفي ابن خلدون بالقول أن الملك والدولة يحصلان بالقبيلة والعصبية ، بل يذهب إلى أن اتساع الدولة يكون متناسبا مع قوة تلك العصبية ، أما الدور السلبي للعصبية اتجاه الدولة يحدث إذا كانت الدولة متعددة القبائل والعصبيات ، يؤكد ذلك بقوله بأن الأوطان التي تتعدد فيها العصائب والقبائل نادرا ما تنشأ بها دول ، والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء[5]، وهنا نستنتج الدور الكبير

---

1 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 107 .

2 ساطع الحصري ابو خلدون ، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3،** مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، بيروت 1361هـ/1942م.، ص333 ، ينظرالى: طه حسين، **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية** ، تر: محمد عبد الله عنان ، مكتبة القراءة للجميع ، القاهرة سنة 2006، ص،ص: 61، 65.

3 طه حسين، المرجع السابق ، ص 100.

4 دراجي بوزياني، مرجع سابق ، ص 126.

5 علاء زهير عبد الجواد الرواشدة ،"**نظرية العصبية قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون"**، مجلة كان التاريخية،السنة الرابعة، العدد 11 ، ربيع الأول 1432/ مارس 2011 ، ص 19.

للعصبية في استقرار الدولة فبضعفها تضعف الدولة وتضمحل والعكس صحيح، كما أن نشأة الدولة يكون بواسطة العصبية وسقوطها أيضا بواسطة العصبية .

والعصبية القبلية حاضرة حتى قبل الإسلام، ففي الجاهلية شكلت الوحدة الأساسية في المجتمعات العربية وكانت هي العنصر الأساسي في اجتماع وتكاثف القبيلة، وكان العرب في الجاهلية يتكونون من قبائل كبيرة وصغيرة،وكانت هناك حروب وتحالفات بين هذه القبائل،وعندما جاء الإسلام بقي النظام القبلي والتشكيلات القبلية نفسها، والعصبية القبلية ساهمت في نصرة الإسلام، في هذا الإطار عمل سعد بن أبي وقاص على جمع القبائل المشتركة في النسب والقربى لمواجهة أعداء الإسلام، كما استفاد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة من العصبية القبلية حين تمتع بحماية عمه وعشيرته،واستمر الوضع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما أقدم عمر بن الخطاب على تدوين الدواوين على أساس قبلي[1]، هذا مثال أو نموذج يوضح دور العصبية القبلية في دعم دولة الإسلام ، وسنعطي نماذج أخرى عن علاقة القبيلة بالدولة وسنفردها لدول نشأت ببلاد المغرب في العصر الوسيط ، أثناء هذه الدراسة.

في سياق هذه العلاقة سنتحدث عن رابطة الدم التي تجمع بين أفراد القبيلة ، فهي رابطة دائمة ومتينة ولها أهمية كبرى فهي تعمل على إبقاء القبيلة نقية وتحفظ كيانها وتفرض على كل فرد أن يتعصب لقبيلته ، إذن فالعصبية هي مصدر قوة القبيلة وتتمثل في الإجماع في الرأي وعدم الانقسام وعدم التنافر حفاظا على سلامة قبيلتهم[2].

غير انه وطبقا لمبادئ الدين الإسلامي وجب إلغاء تلك العصبية المبنية على صلة الرحم ، وتشدد بعض الآيات القرآنية النكير على أولئك الذين يباهون بنسبهم او يعتمدون عليه ، فغاية الإسلام أن تدمج جميع الشعوب العربية ومن خلفها بقية الشعوب تحت راية واحدة يكون شعارها الإيمان بالله وبرسله[3]، ومن أمثلة ذلك ما حكاه القران الكريم عن إخوة يوسف عليه السلام ، يقول تعالى ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾[4] .

---

1 ماكس فرايهر فون اوبنهايم وارس برونيلش وفرانز كاسكل ، مرجع سابق ، ص.ص:10.9.

2 جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق،ص251.

3 طه حسين، مرجع سابق ، ص99.

4 سورة يوسف الآية 14.

المبحث الثاني:علاقة القبيلة بالدولة،دول المغرب الإسلامي أنموذجا.

أولا: علاقة القبيلة بالدولـــــة:

حسب الفكر الخلدوني فان القبيلة كان لها دور مهم في بناء الدول بشكل عام منذ القدم ، فالقبيلة كانت تستجيب للظروف الطبيعية القاسية وأثبتت نجاعتها في هذا الشأن ، حيث وفرت لنفسها كيانا منظما استطاعت أن تشكل من خلاله جماعات إنسانية ضمن كتل متلاحمة معنويا قصد توفير الأمن والحماية والعيش ، ولهذا نشأ النظام القبلي الذي يعتبر سمة من سمات البداوة[1] ،والقبيلة تنموا وتتحرك في خطوات متسارعة ، حيث تبدأ بالأسرة ، ثم العشيرة، ثم الفخذ، ثم البطن ، ثم القبيلة ، وعلى هذا الأساس تظل تسعى دوما نحو الأمام في سبيل تكوين كيان أرقى وأكمل حتى تصبح في مرتبة شعب ، ثم تتطلع للحكم فتسعى جاهدة لإقامته على إنقاذ دولة أخرى ، فالغاية التي تسعى إليها القبيلة هي الملك وتكوين دولة[2] .

لقد ساعد ابن خلدون في دراسته عن الدولة وعلاقتها بالبداوة ، انه كان شخصيا على إطلاع وصلة واسعين بالمجتمع القبلي البدوي كما هو الحال بالنسبة لدول المغرب العربي حيث انه عاصر بني حفص وبني عبد الواد وبني مرين ، ولقد أتاحت هذه الحياة الحافلة لابن خلدون أن يدرس عن كتب شؤون هذه الدول ونظمها وتقاليدها العامة في الحكم ، ويؤكد نزعته بان الدول تنشأ انطلاقا من القبائل، ويقول صاحب المقدمة في هذا الصدد " إن الدولة تكون في أولها بدوية"[3].

والعصبية بالنسبة لابن خلدون هي الأساس في فكرة الدولة وهي بالنسبة له المبدأ الأوحد والأنجع لنشوء الدول، وحسب المختصين والمفكرين إن الاهتمام الشديد الذي يوليه ابن خلدون لموضوع العصبية القبلية ودورها في نشأة الدول ، هو انه كان يرى في القبيلة الخلية

---

1 احسان النص، **العصبية والقبلية وأثرها في الشعر الأموي،** ط2، دار الفكر القاهرة،1973 ، ص53.

2 دراجي بوزياني، **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني** ، دار الكتاب العربي ، ط1، الجزائر، سنة 2003، ص 134.

3 رياض عزيز هادي، **"مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون"** ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 37، جامعة بغداد ، عدد خاص بالذكرى الخمسين لتدريس العلوم السياسية في العراق، ص88 .

البشرية الوحيدة التي استطاعت أن تحافظ على كيانها وتلاحمها على مر التاريخ، وهكذا يقول ايف لاكوست احد هؤلاء المفكرين "لقد أصبح البدو هم مؤسسو الدول الوحيدون بفضل التضامن الوثيق الذي يشد ما بين جميع أفراد القبيلة"[1].

ومن خلاصة ما توصل إليه ابن خلدون أن مصدر العصبية هي القرابة الدموية بالدرجة الأولى وعلاقات الولاء والتحالف بالدرجة الثانية ، وان القبيلة تمثل انطلاقة تلك العصبية التي تشتد وتقوى لتتغلب على باقي العصبيات وبالتالي التحول في السلطة من المحلية إلى المركزية ويكون كذلك التحول من القبيلة إلى الدولة[2] ،وهذا كله يمثل الدور السياسي للقبيلة في الدولة .

كما نشير أن القبيلة أو النظام القبلي في حد ذاته لا يشكل خطرا أساسيا على الدولة ، بل الخطر يكمن في تلك الرابطة المعنوية ذات الروح المتحفزة التي يسميها ابن خلدون **العصبية** فهي الروح التي تلازم القبيلة فتمتن لحمتها وتشد رباط القربي بين فئاتها وتشكل قوة دفاعية وهجومية تتسلح بها القبيلة والعشيرة ، من أجل مقاومة النظم الغريبة عنها والمناوئة لها ويقصد بها الدولة ، ومرد ذلك أن الدولة ومنذ ظهورها الأول في المجتمعات الإنسانية وجدت مقاومة عنيفة من قبل التجمعات القبلية بسبب التناقض والتعارض في المصالح ، ويستفحل الصراع بين القبيلة والدولة عادة عندما تحاول الدولة اخضاع القبائل والعشائر لنظامها مكان النظام القبلي بهدف توحيد مجهود الدولة وضبط المجتمع ، فيصطدم حينئذ مسعى الدولة بروح القبيلة المترابطة والتي لا تقبل أي نظام سوى نظامها ، ذلك النظام الذي يختلف في جوهره عن نظام الدولة التي تثقل كاهل رعاياها بنظمها الإدارية والمالية والعسكرية[3] .

في هذا الصدد تمكنت مجتمعات قديمة من احتواء القبائل ومواكبة المسيرة الحضارية للإنسانية كمصر والفرس والإغريق والرومان ، بالمقابل عجزت مجتمعات أخرى عن التحول من شكل النظم القبلية إلى نظم الدولة على الرغم من توالي القرون وتتابع الأجيال ، وذلك نظرا

1 رياض عزيز هادي، مرجع سابق ، ص 89.

2 محمد خداوي، المرجع السابق ، ص 162.

3 دراجي بوزياني، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، مرجع سابق ، ص 13.

لحاجتها لعاملي الاستقرار وطول العمر ، وقد أشار ابن خلدون إلى بعض المجتمعات التي هيمنت فيها القبيلة مثل العرب، الأمازيغ، الترك ، الأكراد والمغول[1] .

كما أشار ابن خلدون أن العلاقة بين الدولة والقبيلة كان يراها ماثلة أمامه وعايش أحداثها ببلاد المغرب خلال السنوات التي قضاها بهذه البلاد[2]، كما انه للقبيلة دور في سقوط الدولة ، فالمستوى الحضاري الذي تبلغه الدولة يمكن أن يزول ويندثر بفعل بعض الظواهر التي تلحق بالقبيلة ، ونذكر منها الدعة والترف: عند دخول القبيلة في مجالات الحضارة يلجأ أعضاؤها الذين هم في الواقع يمثلون سلاطين وأمراء الدولة ، إلى الانغماس في النعيم الذي توفره لهم الحضارة فينساقون خلف إكثار الكسب ، والتمتع بخصب العيش ويسعون في التفنن في أشكال المباني وألوان الملابس والمآكل[3] ،متناسين في المقابل أحوال والدولة ورعيتها مما يؤدي إلى ظهور بوادر الضعف والانحطاط .

ثانيـــا: نماذج عن إبراز علاقة القبيلة بالدولة في بلاد المغرب في العصر الوسيط:

01- **النموذج المرابطي والموحدي**:سيقودنا الحديث خلال هذا البند إلى نظرة عن الفكر الخلدوني وما ألفه صاحب العبر حول علاقة القبيلة بالدولة ببلاد المغرب في العصر الوسيط ، من خلال تجاربه و ما عايشه بهذه البلاد.

لقد عرض علينا ابن خلدون في كتابه المقدمة نظريته في الدولة والملك وعرض علينا في كتاب "العبر" نماذج توضح علاقة القبيلة بالدولة[4]وتحدث في أول نموذج عن التجربة المرابطية واستحضر مفهوم العصبية القبيلة وذكر القبائل الصنهاجية من جدالة ولمسوفة ولمطة[5] التي لعبت

1 دراجي بوزياني، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، مرجع سابق ، ص14.

2 نفسه ، ص 15.

3 دراجي بوزياني ،العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ،مرجع سابق، ص 193.

4 عبد العزيز غوردو ، مقال بعنوان: "**مدخل لقراءة ابن خلدون أسئلة في المنهج والنظرية**" ، مجلة كان التاريخية ، العدد 2، ذو الحجة 1429هـ/ ديسمبر2008م.ص31.

5 **لمطة**: هم اخوة صنهاجة من الام وهم قبائل و بطون كثيرة ، كانوا يعيشون مع قبائل الملثمين الصنهاجية ، ينظر الى: عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1، ص 332.

دورا في النظام المرابطي ، كما تحدث في مناسبـة أخـرى عـن التجربـة الموحديـة[1] والمعارضة التي لاقتها هذه الدولة من قبل قبيلة ركراكة المصمودية والتي أبدت عدائها للموحدين طيلة تاريخها[2] ، وجلبت إلى جانبها الولاء من طرف قبائل أخرى كهزميرة[3] وهسكورة وغيرها من قبائل المصامدة وفي المقابل كان الموحدون يلقون الدعم من قبائل أخرى أمثال الصنهاجيين[4] .

وفي النموذج الموحدي دائما نذكر دور القبائل في سقوط الدولة الموحدية حيث ثارت قبائل دكالة وبرغواطة[5] مدعمة بالمرابطين والتي انتفضت في سبتة بقيادة القاضي عياض[6]، حيث استعان هذا الأخير بقبائل بني غانية سنة 543هـ/1148م،وواجه الموحدون هذه الثورة بحزم وعنف شديدين، وكانت تظهر ثورات في مناطق بربرية أخرى ولهذا كانت طبيعة بلاد الغرب القبلية مناخا خصبا لفرض الطموح السياسي ووجدت القبائل فرصتها مع الضعف السياسـي و الإداري والعسكري للموحدين[7]،وفي هذا الإطار دائما فان الدولة الموحدية التي ينسبها المؤرخون إلى قبيلة مصمودة بسبب انتماء ابن تومرت إلى قبيلة هرغة المصمودية ، قد قامت في بداية تكوينها ونشأت في ظل القبائل المصمودية وتحت حمايتها واشهر تلك القبائل نذكر:

---

1 عبد العزيز قوردو ، المرجع السابق ، ص 33.

2 الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، ج2 ،دار الكتاب ، الدرا البيضاء، المغرب، سنة 1954م. ص93.

3 **هزميرة**: مواطنها بمراكش ، ينظر الى عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1، ص326

4 عبد العزيز غوردو، مرجع سابق ، ص 36.

5 عز الدين عمر احمد موسى ،مرجع سابق ، ط1، ص 98.

6 **القاضي عياض**:هو الإمام العلامة، الحافظ ، الأوحد، شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي، من أصول أندلسية ، ولد في مدينة سبتة سنة 476هـ، وتوفي بمدينة مراكش سنة 544هـ/1149م ، عاصر دولتي المرابطين والموحدين، كان قاضيا عادلا، وإماما بارعا وفقيها ، ينظر إلى : أبو الفضل القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم** ، تحقيق: عبده علي كوشك ، وحدة البحوث والدراسات ، ط1، جائزة دبي الدولية للقران الكريم، سنة 1434هـ/2013م ، ص.ص:33.32.، وينظر أيضا إلى: الإمام الحافظ الشيخ: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ،**طبقات الحفاظ** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1403هـ/ 1983، ص 470.

7 عز الدين عمر احمد موسى ، مرجع سابق ، ص 99.

هرغة، كومية، تينملل[1]، وهنتاتة[2] وغيرها...ولما أراد ابن تومرت إنشاء دولته اعتمد على نظام قبلي صرف[3]،لكن بعد تولي عبد المؤمن بن علي الحكم عزز سلطات الدولة على حساب القبلية[4]،كما شن حملات قاسية ضد القبائل المشاغبة فاستأصلهم بدون شفقة ،ولما شاخت الدولة نهضت القبائل من سباتها وأظهرت أطماعا وهكذا تكالبت تلك القبائل على الدولة من جديد وبالفعل تمكنت القبائل الزناتية من إسقاط الدولة الموحدية ثم اقتسام ممتلكاتها[5] .

لنخلص أنه بالنسبة للنموذج المرابطي أن القبائل ساهمت بشكل واضح في صنع تاريخ الدولة السياسي ، أما بالنسبة للموحدين فانه رغم مساهمة الحركة المذهبية التومرتية بشكل كبير في نشأة الدولة الموحدية ، إلا أن القبائل المصمودية ساهمت من جهتها في بناء أسس الصرح الموحدي ، وكان للقبائل أيضا أدوارا في إسقاطها واضمحلالهـــا .

02- **النموذج المريني**:على غرار التجربتين المرابطية و الموحدية، فان الدولة المرينية نشأت أيضا في ظل عصبية قبلية ، حيث كان لأحداث الأندلس والشرخ السياسي في البيت الموحدي نتيجة هزيمة معركة حصن العقاب الأثر البالغ في دخول بني مرين إلى المغرب الأقصى، ولما كانت بني مرين من القبائل الكثيرة العدد وقوية الشكيمة ، والظروف التي صاحبت سقوط دولة الموحدين ، كل هذا كان دافعا لهم من أجل تأسيس دولتهم ، حيث اجتمع شيوخ القبائل المنضوية تحت لواء قبيلة بني مرين ، واتحدوا و عملوا سويا لإقامة الكيان المريني المرتقب[6] .

---

1 **تينملل** :من قبائل مصمودة على عهد الموحدين ، مواطنهم في الجنوب الغربي من مراكش، ينظر إلى: عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ج1، ص 324.

2 **هنتاتة** :اسم جدهم هنتات من قبائل المصامدة ، لهم تسعة بطون ، كانت مواطنهم جنوب مراكش ، ينظر الى:عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ج1، ص 326.

3 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص 94 .

4 عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي** ،دار المعرفة،1391هـ/ 1971م 257، 276.

5 دراجي بوزياني، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، مرجع سابق ، ص95.

6 عبد الفتاح مقلد النعيمي، **موسوعة المغرب العربي، دراسة في التاريخ الإسلامي**، المجلد الثالث، الجزأين الخامس والسادس، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة ، مصر، سنة 1414هـ/1994م ، ص 201.

ورغم المقاومة التي لاقتها قبيلة بني مرين من عرب رياح والجشم حلفاء الدولة الموحدية المنهارة، إلا أن السلطان المريني تمكن من الاستيلاء على رباط تازة عام 613هـ/1216م ، ويعتبر عبد الحق المريني أول من نقل بني مرين من عيشة البداوة إلى التفكير في بناء دولة بالمغرب الأقصى[1].

هذا إذن نموذج آخر من نماذج تكوين الدولة بفعل قوة العصبية القبلية وهي نماذج كلها مستوحاة من التجربة الخلدونية و من الدول التي تأسست ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وهو ما يؤكد صحة الفكر الذي جاء به عبد الرحمن بخصوص علاقة القبيلة بالدولة.

والمتأمل في نشأة الدول يقوده التفكير في الكيفية والظروف التي نشأت فيها هذه الدول على أنقاض دول أخرى ، فالدول مثلما يقال لها أعمار كأعمار البشر تنشأ وتزول لتحل محلها دولا أخرى .

وفي هذا السياق سيتحتم علينا الاعتماد على نظرية ابن خلدون لكونه أفضل مفسر لنشأة الدول خصوصا بمنطقة المغرب الإسلامي .

وبخصوص بلاد المغرب فقد قدمت القبائل العربية والبربرية في إفريقيا الشمالية في عصر الجاهلية وعصر الأمويين نماذج رائعة في بناء دول وأفول أخرى بفضل العصبية القبلية ، وتجلى لابن خلدون ميدانا واسعا لتأييد فكرته عن دور القبيلة في المجتمع ، ولم يذكر لنا التاريخ شعبا يفوق الشعب العربي في الاستمساك بعصبيته وتقديم صلة الرحم عما سواها من الصلات والمتأمل في تاريخ الأمة العربية بشكل عام يجده سلسلة طويلة من الخصومات بين القبائل[2].

وتتميز بلاد المغرب بظاهرة اجتماعية بارزة أثرت في مسار تطورها واستقرار دولها على غرار الدولة الزيانية[3] تتمثل هذه الظاهرة في كثرة القبائل وتعدد العصبيات واختلافها ،وقد اكتشف ذلك ابن خلدون فخصص حيزا من الدراسة من مقدمته لهذه الظاهرة عنونه بعنوان " فصل في أن الأوطان الكثيرة القبائل والمصائب قل أن تستحكم فيها دولة"[4].وفي مقارنة

[1] عبد الفتاح مقلد النعيمي ، مرجع سابق، ص202.

[2] طه حسين، مرجع سابق ، ص 99.

[3] دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص51.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ج2، ص-ص 646. 649.

خلدونية بين البلاد التي تتميز بضعف العصبية وقلة القبائل كالعراق والشام في أيام الفتح الإسلامي ، حيث علل استقرار الوضع في تلك الديار كونها كانت محمية آنذاك من الفرس والروم ، مقارنة ببلاد المغرب التي تكثر بها القبائل البربرية والعشائر مما أضفى عليها الخلافات المستمرة وكان لذلك دور في عسر الفتح الإسلامي بهذه الديار وتعرض المسلمون لصعوبات جمة في سبيل ترسيخ سلطانهم وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية ، ويرجع السبب في ذلك إلى العصبية الجياشة والطابع القبلي الذي تميز به المغرب في تلك الربوع [1].

نستنتج من خلال هذا الفصل أن هناك مقاربة تاريخية في تحديد طبيعة العلاقة بين القبيلة والدولة بشكل عام ،فبالعودة إلى تاريخ الدول خاصة في العصر الوسيط تتضح لنا جليا الخطوط العريضة لتلك العلاقة بين القبائل والدول ، فالقبيلة تساهم بشكل فعال في بناء الدولة ، والدولة في حد ذاتها تتأثر بالعصبية القبلية فكلما كانت هذه العصبية قوية نشأت من خلفها دولة قوية والعكس صحيح، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان البلاد التي تتميز بكثرة القبائل قلما ينجح بها تأسيس الدولة ،والسبب في ذلك أن كثرة القبائل وتشعبها يؤدي إلى كثرة الخلافات بسبب سعي كل قبيلة نحو المصلحة الخاصة، هذا ما يفسره لنا ابن خلدون من خلال ما عايشه بالبلاد المغربية ، حيث تأكدت النظريات الخلدونية من خلال النماذج التي سبق وصفها ، وأبعد من ذلك فان النموذج الذي طرحناه بخصوص دور العصبية القبلية في نصرة الإسلام خلال المراحل الأولى من الدعوة الإسلامية كان لها بالغ الأثر في تثبيت أسس الإسلام بالبلاد العربية ، حيث قوة عصبية الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها الوقع الايجابي على نشر رسالة الإسلام وصونها من الأعداء، وبما أن دراستنا تتعلق بالقبيلة في الدولة الزيانية سنتحدث في الفصل القادم عن علاقة الدولة الزيانية بالقبائل البربرية والعربية .

---

[1] دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص.ص:52..53

الفصل الثانـــي:القبائــل البربــرية وعلاقتهـا بالـــدولــة الزيـانيــــة.

المبحـث الأول:أهم القبائل البربرية

المبحث الثاني: علاقة القبائل البربرية بالدولة الزيانية

أولا: دور قبيلة بني عبد الواد في تثبيت أركان الدولة

ثانيا : الصراع القبلي وأثره على العلاقات الزيانية المرينية

ثالثا : علاقة الدولة الزيانية بباقي القبائل البربريـــــــة.

المبحــــث الأول:أهم القبائل البربرية في الدولة الزيانيــة

توطئـــــــة:

لقد عرفت بلاد المغرب الأوسط تجمعا لعدد كبير من القبائل وتشعب هذه القبائل وتفرعها بكثرة سواء البربرية أو العربية في هذه البلاد وتباين الرؤى حولها من خلال المصادر وقلة الدراسات بشأنها ، يدفعنا للحديث من خلال هذه الدراسة عن أهم القبائل البربرية التي كانت في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني والتي كان لها دور فاعل في مسار تاريخ الدولة الزيانية على مختلف الأصعدة :

قبائل زناتــــــــة:

تنتسب زناتة إلى شانا أو (جانا) بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر[1] ،في حين ذهب بن أبي زيد – وهو كبير زناتة – إلى القول بأن البربر بن نسل برنس فقط وأما البتر فليسوا من البربر وزناته منهم وان كانوا كلهم إخوة برجوعهم إلى كنعان بن حام[2] ، وزناتة قبيلة مغربية تتكون من بطون عديدة متشعبة يصفها ابن خلدون باسم "شعوب زناتة" لكثرتها وللهجتها التي تختلف عن اللهجات الامازيغية الأخرى، وتتواجد أكثرية بطونها بالمغرب الأوسط "وطن زناتة" وكانت تقطن من واد ملوية غربا إلى واد شلف والزاب شرقا، قسمها ابن خلدون إلى قسمين أساسين: الأول: يتكون من : جراوة، بني يفرن ، مغراوة ، بني يلومي و بني مانو ، أما الثاني فيتكون من : بني واسين و بني عبد الواد وبني مرين وبني توجين ، وفي العصر الإسلامي اشتهرت قبيلة زناتة شهرة واسعة ولعبت دورا هاما في بناء المغرب الإسلامي كله ، إذ تحملت أولا عبأ العرب الفاتحين ، ثم ساهمت في تعميم ونشر الدين الجديد في عموم المغرب بعد إسلامها ، لكنها ثارت ضد السياسة الظالمة لبعض ولاة بني أمية ، وتعتبر زناتة قبيلة كبيرة بها شعوب كثيرة حسب ما أورده صاحب العبر ، الذي وصفها في كثير

---

1 ابن خلدون ، العبر، مصدر سابق ،ج7، ص8.

2 المصدر نفسه ، ص4.

من الأحيان بالجيل ، وكل هذه الشعوب الكثيرة البطون سكنت المنطقة الممتدة من طرابلس إلى غاية نواحي الزاب وتلمسان[1].

وقد تعددت واختلفت الروايات عن أصل قبائل زناتة العريقة العهد ببلاد المغرب الإسلامي ، فمنهم من يؤكد على أن نسبها يعود إلى العرب وذهب إلى هذا الاتجاه كل من الملزوزي[2] ، وابن أبي الزرع صاحب كتاب الذخيرة السنية ، إذ أكدوا أن قبيلة زناتة تعود بأصلها إلى بر بن قيس عيلان الذي نزح من نجد إلى ديار أخواله البربر، وقد ذكر مؤرخوا هذا الاتجاه، أن قيس بن عيلان كان له زوجتين ، الأولى عربية من قبيلة ربيعة وأنجبت له ثلاثة أولاد (عمر وحفص وسعد) ، والزوجة الثانية بربرية من قبيلة مجدولة أنجبت له ولد اسمه (بر) ، وبنت اسمها (تماضر)، وكانت لقيس ابنة أخ اسمها (البهاء)، بنت دهمان رائعة الجمال، أين تزوجت بر لأنه الأصغر سنا والأحسن وجها ، مما أثار غيرة وعداء إخوته ، لذا هاجر إلى ديار أخواله البربر وهناك أنجب بر ولدين هما (علوان ومادغيس) ، أما الأول فمات صغيرا والثاني عاش ولقب بالأبتر ومن ولده جميع قبائل زناتة[3] .

أما من الشواهد التاريخية الوثيقة التي نفضت الغبار عن نسب قبيلة زناتة وأثبتت عروبتهم تلك التي نقلها لنا مؤلف كتاب الذخيرة السنية عندما ذكر الخطاب الذي وجهه

---

1 موسى رحماني، **الأوراس في العصر الوسيط – من الفتح الاسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر 27هـ-362هـ/637م-972م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة، 1427هـ-1428هـ/ 2006-2007م ، ص131.

2 **الملزوزي** :هو أبو فارس عبد العزيز الملزوزي، شاعر البلاط المريني، من مؤلفاته نظم السلوك التي تحتوي مدونة كبيرة من أشعاره الموجهة للسلاطين المرينيين، والتي يرجع تاريخ تأليفها للعصر المريني الأول، لقب بالملزوزي نسبة إلى قبيلة ملزوزة الزناتية، ولم تتحدث كتب التاريخ عن مكان ولادته ، بينما ترجع وفاته لسنة 697هـ، ينظر إلى: الملــزوزي، **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك** ، تصدير: عبد الوهاب بن منصور، المكتبة الملكية ، الرباط ، سنة 1382هـ/1963م، ص6.

3 أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **جمهرة انساب العرب**، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003، ص495.

حسان بن نعمان الغساني[1] إلى قبائل زناتة الذي يدعوهم فيه إلى دخول الإسلام ، فوافقوا على ذلك بوثيقة ود وإخاء[2] .

وقد وقف الشاعر الملزوزي مدافعا عن أصالة وعروبة زناتة وتمسكها بالقيم والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، ونستشف من أرجوزته بهذا الخصوص أن ما طرأ على زناتة من تبدل لسانها إلى البربرية هو نتيجة تفاعلها اليومي مع البربر وابتعادها عن القبائل العربية فقـال:

فـجـاورت زناتـــة البـــربــــرا *** فصيـروا كلامهـم كمـا تـــرى

وما بـدل الدهـر سـوى أقوالهم *** ولـم يبـدل مقتضـى احوالهــم[3]

والملاحظ أن نسابة زناتة لم ينسبوا أنفسهم إلى العرب إلا في فترة متأخرة ، كما لم يذكر أن زناتة ترجع في أصلها إلى العرب سوى المؤرخين والجغرافيين الذين كتبوا عن المغرب بعد الغزوة الهلالية ، فاغلب الظن أن نسابة زناتة أعجبوا بالدخول في النسب العربي وترفعوا عن النسب البربري الذي أصبح يعني الإذعان والخضوع ، فنسب زناتة نفسهم إلى العرب أنفة وكبرياءا من الانتساب إلى البربر ويعبر ابن خلدون عن ذلك بقوله " إن اسم البربر أصبح مختصا بأهل المغارم فأنفت زناتة منه فرارا من الهضيمة "[4].

وفي سياق ذلك فان المؤرخ الفرنسي شارل اندريه جوليان وهو كبير العارفين بتاريخ المغرب في عصره والمغرب الأوسط خاصة، يشير في كتابه "استعراب زناتة" إلى ذلك[5]، هذا وقد حدد ابن خلدون مواطن زناتة بصفة عامة ضمن بلاد المغرب الأوسط ، لأنه منسوب إليها

---

1 **حسان بن نعمان الغساني** : هو احد قادة الفتح الإسلامي ببلاد المغرب العربي، تولى ولاية المغرب في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، توفي بعد عزله، ينظر الى: ابن عبد الحكم عبد الرحمان بن حبيب، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، 2002، ص200.

2 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، **"قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج بالمغرب العربي"**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد 23، تشرين أول2015، ص 318 ، ينظر أيضا إلى: الملحق رقم 05.

3 الملزوزي، المصدر السابق، ص 319. ينظر إلى : محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد،مرجع سابق ، العدد 23، ص 319.

4 سنوسي يوسف إبراهيم ، **قبائل المغرب1، زناتة والخلافة الفاطمية** ، مكتبة سعيد رأفت للطبع والنشر ، ط1، سنة 1986م ، ص 53 .

5 شارل اندريه جوليان ، **استعراب زناتة** ، ج2، ص 160،ينظر إلى: ابن الأحمر، مرجع سابق ، ط1، ص 45.

ومعروف بها ومع هذا فقبائل زناتة موجودة في أقطار المغرب كله ، كما تتواجد أيضا بتلول افريقية وطرابلس وجبل الأوراس ، ثم يقول ابن خلدون "والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى انه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة "[1].وفيما يلي أهم القبائل المتفرعة عنها:

01- بنو عبد الــواد: تعتبر بني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة وأصل تسميتهم عائد إلى جدهم عابد الوادي وهم ولد سجيع بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زكية بن واسيج بن مادغيس الأبتر ولهم عدة بطون[2] ، ومن بين هذه البطون بنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية[3] ، إلى ذلك فند ابن خلدون رواية النسب الشريف للزيانيين وذكر يغمراسن بن زيان لما سئل عن ذلك فأجاب "إن كان هذا صحيحا فينفعنا عن الله ، أما الدنيا فنلناها بسيوفنا"[4]. وكان بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي بين سجلماسة[5] ومنطقة الزاب[6] . وينتمي بنو عبد الواد إلى القبيلة الامازيغية زناتة[7] ، وذكر يحي بن خلدون أن قبيلة بني عبد الواد تضم ستة بطون هي: بنو ياتكين، بنو وللو، بنو ورصطف، مصوجة، بنو تومرت، وبنو القاسم ، ويعتبر بنو القاسم أشد بطون بني عبد الواد قوة وعصبية[8] .

---

1 ابن خلدون ، العبر ، مصدر سابق ، ج7، ص 4.

2 منصورية قدور ، مرجع سابق ، ص 14.

3 يحي بن خلدون، المصدر السابق : تحقيق عبد الحميد حاجيات ، ج1، ص 186 . ينظر إلى: ، محمد بن عبد الله التنسي ، مصدر سابق ، ص109 .

4 منصورية قدور ، مرجع سابق، ص14.

5 **سجلماسة** : مدينة بجنوب بلاد المغرب في طرف بلاد السودان وما بينها وهي في منقطع جبل درن وأهلها أخلاط الغالبون عليهم البربر وصنهاجة ، ينظر إلى: اليعقوبي ابن الواضح ، **كتاب البلدان** ، وضع حواشيه محمد الأمين صناوي ، ط1، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، لبنان ،1423هـ/ 2002، ص198.

6 **الزاب** : منطقة بالمغرب الأوسط وهي منطقة واسعة تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الاوراس شرقا ، ينظر إلى: ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج2، ص123، وينظر أيضا إلى :التنسي، المصدر السابق، ص 285.

7 يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ج 1، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، ص 18. ينظر الى: عبد الحميد حاجيات ، **أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974، ص 11.

8 فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين7و8هـ/14-15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر. 1432هـ/2011م ، ص 42.

وتصعب عملية تحديد مواطن بنو عبد الواد ، لكن الراجح أن ترددهم وترحالهم تركز بالخصوص بمنطقة المغرب الأوسط أما عن فروعهم فمنهم بنو يفرن ومغراوة أوسع بطونها[1]

و مع مطلع القرن 7هـ/13م أصبح بنو عبد الواد يرتادون التل أكثر من الصحراء لما وجدوا فيه من خصوبة الأراضي و توفر المراعي والمياه فبدؤوا ينتقلون من طور البداوة والترحال إلى الاستقرار والزراعة في عهد الدولة الموحدية ، خاصة عندما اقطعهم الموحدون بلاد بني يلومي وبني وامانو فقويت عصبيتهم وسيطروا على القبائل المجاورة لهم وتبعا لذلك استغلوا فرصة اضطراب وضعف الدولة الموحدية في أخر عهدها وسعوا للسيطرة على تلمسان فبسطوا نفوذهم عليها واقتطعوا أراضيها لأنفسهم وكان قائدهم هو جابر بن يوسف بن محمد وكان ذلك إيذانا دخول بني عبد الواد إلى تلمسان[2] في خطوة أولى لتأسيس دولته أعلن يغمراسن بن زيان استقلال قبيلته بالحكم مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية ، فتأسست بذلك الإمارة العبد الوادية وتميز يغمراسن بمواقفه الحربية الكثيرة خاصة ضد قبائل بني توجين ومغراوة ، كما كانت له عدة حروب مع بني حفص وبني مرين دفاعا عن مملكته[3].

02- جـــــراوة:هم أبناء جراوة بن الديديت بن زانا، وقد برز دور جراوة منذ بداية الفتح الإسلامي وذلك من خلال المقاومة التي تزعمتها هذه القبيلة بقيادة الكاهنة[4] ، وقد ساندت جراوة الكاهنة في حربها ضد المسلمين ، ولكنها خسرت الحرب في النهاية ، حيث قتل المسلمون منهم حوالي مائة الف[5] ، وخلال العهد الزياني كانت مواطن جراوة بالأوراس وكانت

---

1 دريس بن مصطفى، **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006-2007 ، ص14.

2 منصورية قدور ، مرجع سابق ، ص 15.

3 نفسه، ص 16.

4 **الكاهنة:** امرأة بربرية قوية الشخصية ،كانت تتميز بصفات الرئاسة وخضعت لها الأوراس، سميت بالكاهنة لأنها كانت تخبر قومها بأشياء في الغيب وتتميز بالذكاء، واسمها الحقيقي هو داهيا بنت ماتيا بن تيفان، وكان زوجها ملكا على جبال الأوراس وتوفي وترك لها ثلاثة أبناء، ينظر إلى: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2، طبع سنة 1963، مؤسسة تاولت الثقافية ، ليبيا ن سنة 2010، ص.ص:94.93.

5 ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، ج1 ،تحقيق ومراجعة: ج.س . كولان وليفي بروفنسال، ط:3، المكتبة الاندلسية، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، سنة 1983، ص.ص 35-39 .

طائفة منهم بوادي ملوية[1] .ومن أعيان جراوة أبو سعيد خلف بن مسعود المالقي الجراوي المعروف بابن أمينـة (توفي مذبوحا بقرطبة سنة 400هـ/1009م) وكان عالما فقيها[2] ،ثم أبو عمر احمد بن محمد القيسي الاشبيلي الجراوي (توفي بمصر سنة 407هـ/1016م وهو من شيوخ الإقراء)، ثم عبد الله بن محمد الجراوي (توفي بالقيروان سنة 415هـ/1024م)[3] وأبي عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الجراوي (توفي بالقيروان سنة 430هـ/1038 م) فقيه من كبار أهل العلم بالقيروان كان من احفظ الناس وأدركهم للفقه والحديث[4] .

03- بنو يفـــرن: من أهم فروع قبيلة زناتة البترية[5] ، فقد ذكر ابن حزم الأندلسي أنهم ينتسبون إلى يفرن بن يصلتين بن مصر بن زاكيا بن ورسيك بن الديريت بن شانا ،وهو جانا أو زانا الذي تنتسب إليه قبيلة زناتة[6] ، وينقسم بنو يفرن بدورهم إلى عدة بطون وأفخاذ أشهرها بنو واركوا ومرنجيصة ، وقد استقر بنو يفرن في مناطق عدة من بلاد المغرب فنزل قسم منهم في المنطقة الممتدة من غرب طرابلس حتى افريقية ، وهذه المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي ويشير ابن خلدون[7] الى منازلهم في هذه المنطقة بقوله " وأما افريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فتح كانت ديار النفزاوة ، وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر"[8].

وكانت مواطن بني يفرن في البداية بافريقية وجبال الاوراس وتلمسان وتاهرت ثم انتقل جلهم إلى المغرب الأقصى حيث أقاموا دولة في فاس وسلا [9] ومجمل القول أن بني يفرن

---

1 مبارك بن محمد الميلي ، مرجع سابق ، ج 02، ص 194.

2 دراجي بوزياني ، **القبائل الأمازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها** ، ج 1، دار الكتاب العربي ، ص250 .

3 نفســــه ، ص251.

4 نفســــه ، ص254.

5 ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق ، ج1، ص 103 ، ينظر لى: ابن خلدون ، المصدر السابق ج7، ص15.

6 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع سابق ، ص 319.

7 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 103.

8 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع نفسه ، ص 319

9 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 256 .

قد ضعف حالهم بعد العز والسلطان وتفرقوا عبر بلاد المغرب والأندلس[1] ، وقد اشتهر منهم في بداية القرن الرابع هجري أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الذي ثار على العبيديين وهددهم في القيروان[2].ويعتبر بنو يفرن من اكبر بطون زناتة وأقواها شوكة وهم عند نسابة زناتة إخوة مغراوة وكلهم ينحدرون من بني يصلتين[3].

ويذكر صاحب العبر أن بني يفرن هي امتداد لإمارة أبي قرة وإمارة أبي زيد ، وكانت سنية المذهب[4].هذا وقد عرفت إمارة بني يفرن تقلبات عديدة داخلية وخارجية إذ كانت تتوحد وتتقارب مع المغراويين حينا وتتقاتل معهم أحيانا أخرى[5].

ومن أبرز أعيان بني يفرن وأمرائهم ورجال السياسة فيهم نذكر أبو قرة اليفرني كان من قادة الصفرية الثائرين على ولاة القيروان وأبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني(توفي سنة 335هـ/946م كان اباضيا ثائرا على الفاطميين وكان من علماء المذهب الاباضي ومحمد بن صالح اليفرني وهو أبو السلاطين من بني يفرن لكن مركزه لم يتعدى رئيس قبيلة، ثم يعلى بن محمد بن صالح (توفي سنة 347هـ/958م) بالإضافة ليدوي بن يعلى بن محمد (توفي بعد سنة 383هـ/997م) وحمامة بن زيري يعلى اليفرني الذي توفي بعد سنة 406هـ/1015م[6] .

جدير بالذكر أن التاريخ القديم لبي يفرن يفيد أنهم كانوا أيام الفتح الإسلامي ضمن القبائل العربية المتحالفة مع جراوة بهدف مقاومة المسلمين وبعد هزيمة ذلك الحلف ومقتل الكاهنة افترق شمل القبائل في أقطار المغرب وتعرض بنو يفرن للمصير نفسه ، لكنهم سرعان ما ظهروا للمرة الثانية ضمن أحلاف امازيغية جديدة ، قامت بالثورة ضد ولاة بني أمية وبني

---

1 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 257 .

2 عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ، ج1، ص 120.

3 موسى رحماني، مرجع سابق ، ص 133.

4 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص23.

5 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 98 .

6 دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها ، مرجع سابق ، ص.ص: 270.269.

العباس بقيادة ميسرة المطغري وابي قرة اليفرني كما ثاروا لاحقا على الدولة الفاطمية ضمن أحلاف جديدة بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني ضد بني واركوا[1].

04- مغـــــــراوة: تاريخيا هم أبناء مغراو بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديديت بن زانا ، أثناء الفتح الإسلامي سقط أميرهم خزر بن حفص بن صولات أسيرا في أيدي المسلمين ، حيث نقل إلى المدينة واسلم على يد عثمان رضي الله عنه ، ومنذ ذلك العهد اختصت مغراوة بالولاء لبني أمية ، وبعد قيام الدولة الادريسية انحازت إليها مغراوة وسلمت لها مقالد الأمور بتلمسان واكتفى أمراؤها بمرتبة الرئاسة على بطونهم عبر الأرياف والبوادي ، وقد أخلصت مغراوة الطاعة في البداية للأدارسة ثم نقلتها بعد ذلك لبني أمية بالأندلس ، هذا وقد عرفت مغراوة فتنا عديدة وصراعات شديدة بينها وبين الدول المتواجدة آنذاك بالمغرب[2] كالدولة الفاطمية والصنهاجية بالإضافة إلى الحروب الطاحنة بينهم وبين إخوتهم من بني يفرن لأنهما كانا يسعيان إلى إقامة دولة تخضع القبائل الأخرى لسلطانها وقد تعذر حسم الحرب لأحدهما نظرا لتكافؤ العصبيتين، ومواطن مغراوة ممتدة من تلمسان إلى شلف وحتى جبل مديونة ثم امتد سلطانهم بعد ذلك إلى المغرب الأوسط وجزء كبير من المغرب الأقصى وبعدها أخرجهم الصنهاجيون من المغرب الأوسط ، تلكم هي الطبقة الأولى لمغراوة ، أما الطبقة الثانية فظهرت بعد أن تسرب الوهن إلى الدولة الموحدية ، حيث برزت مغراوة للمرة الثانية من خلال إمارة بني منديل في شلف ومتيجة وكانت تتميز بالطابع البدوي وكانت ضعيفة مما مكن الدولة العبد الوادية فيما بعد من السيطرة عليها[3]. وكان من بين زعماء مغراوة زيري بن عطية الذي استولى على جميع بوادي المغرب ودخل فاس سنة 377هـ/987م ولما عظم سلطانه استولى على عدة مناطق من المغرب الأوسط[4] .

---

1 خديجة سلاوي ، **الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1235م-1555م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط، جامعة ابن خلدون، تيارت ، السنة الجامعية 13-14 ، ص15.

2 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق ، ص 257 .

3 نفسه ، ص.ص:257 . 258 .

4 عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ، ص 121.

هذا ويعتبر المغرب الأوسط الموطن الأصلي لمغراوة وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية قبل مجيء الإسلام وازداد نفوذهم بالمنطقة في عهد خزر بن حفص الذي استطاع أن يمد نفوذه إلى تاهرت ، وبالعودة إلى التاريخ القديم لمغراوة ، فقد شهد المغرب قيام كيانات مستقلة في ظل الحكم العباسي وسيطرة الخوارج على مناطق عدة منه، غير أن مغراوة حافظت على نفوذها بالمغرب الأوسط بالتعاون مع الدولة الرستمية للوقوف في وجه الدولة العباسية وبقي الحال على ما هو عليه لحين سقوط الرستميين[1].

وفي سياق الحديث عن قبيلة مغراوة نتطرق لأبرز علمائها وأمرائها وقادتها الذين كان لهم شأن وشهرة ومن بينهم أبو علي منصور بن الخير بن يعقوب بن يملا المالقي المغراوي المعروف بالأحدب (توفي بمالقة سنة 526هـ/1126م)، وأبو زكريا يحي بن محمد التونسي المغراوي من أعلام القرن الثامن للهجرة وأبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله المغراوي (توفي في سنة 820هـ/1417م) وهو من أعلام الفقه المالكي والأصول والنحو، هذا بالإضافة لأحمد بن عبد الرحمن المغرواي التلمساني المشهور بابن زاغو (توفي سنة 845هـ/1441 م) وهو فقيه وصوفي له مؤلفات عدة منها تفسير الفاتحة ، وواضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون المغراوي (توفي سنة 856 هـ/ 1452 م) وهو فقيه وقاضي ثم احمد بن القاضي البجائي المغراوي المتوفي سنة 920 هـ/ 1514 م الذي كان من فقهاء جبل زواوة[2].

05- بنو وامانو وبني يلومي :ذكر ابن خلدون انه لا يعرف تسلسل نسبهم وان كان يجعلهم من بين قبائل زناتة وكان هؤلاء حلفاء لإخوانهم وجيرانهم بني يلومي ، فتمكنت القبيلتان من التغلب على ربوع المغرب الأوسط بفضل قوة عصبيتهما وكثرة عددهما ولم يتفوق عليهما في ذلك سوى بني يفرن ومغراوة ، ولما اجبر بلكين بن زيري زناتة على النزوح إلى المغرب الأقصى بقي بنو وامانو وبني يلومي في مواطنهم[3] بسبب تحالفهم مع صنهاجة وانضمامهم إليها في حروبهم ، هذا وقد ربطت بين صنهاجة وبنو وامانو علاقة مصاهرة فتعززت بذلك أواصر القربى بين الدولة والقبيلة[4]، وعلى اثر الخلافات التي ظهرت بين قبيلتي

---

1 محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع سابق ، ص 320.

2 دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها ، مرجع سابق ، ص.ص:274.275.

3 نفسه ، ص 303.

4 دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها ، مرجع سابق ، ص 304.

وامانو ويلومي بدأ الضعف والوهن يدب فيهما فأصبحوا مغلوبين على قبيلتي توجين وبني عبد الواد[1] ، أما مواطن وامانو ويلومي فكانت الأولى تحتل المغرب الأوسط شرق وادي ميناس (مينا حاليا) بمنداس في أسافل شلف ويجاورهم في الضفة الغربية بنو يلومي[2].وكانت مواطن بني ومانو بالعدوة الشرقية من وادي مينا في أسافل شلف، أما بنو يلومي فقد كانوا مجاورين لهم قبل أن تتغلب عليهم قبيلة بني توجين وتفرقوا اوزاعا في القبائل[3].

06– بنوا واسين : هم أبناء واسين بن يصلتين (يعرف أيضا بيصلاسن كان من زعماء قبيلة هرغة ومن أهل دار المهدي)[4] ،بن مسرا بن زاكيا اشتهروا بفرعيهم بادين وورتاجين ، فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو زردال وبنو مصاب ، أما من بني ورتاجن فصدر عنهم بنو مرين ويبقى بنو راشد وهو أخ لبادين وقد اندرجوا في بني عبد الواد ، وقد ساند بنو واسين أبي يزيد في ثورته ضد الفاطميين،و اشتهروا بفرعيهم الأساسيين بادين وتاجين، فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبني توجين وبنو زرداب وبنو مصاب وبنو راشد ، أما الفرع الثاني وهو تاجين فانبثق منه بني مرين وكانت قبيلة واسين تقطن ما بين نهر ملوية وجبل بني راشد وعندما تولى بنو عبد الواد الحكم في بلاد المغرب الأوسط ، دب الخلاف في هذه القبيلة وصارت تخضع لبني عبد الواد ،وبنو واسين كانوا في البداية منظوين للطبقة الأولى من زناتة واعتزوا ببداوتهم ، وكانوا ينتجعون السهوب ويسكنون الخيام ما بين ملوية والزاب، وما إن دب الهرم في دولة الموحدين حتى شرعوا في الاستبداد والتطلع إلى مراتب الملك[5] .

07- **بنو مريـــن:** هم فخذ من زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجن، بن مانوخ ، بن وجديج ، بن فاتن ، بن يدر، بن عبد الله، بن ورتيب، بن المعز، بن إبراهيم، بن سجيح، بن

[1] دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري، مرجع سابق، ص 281.

[2] دراجي بوزياني ، القبائل الامازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها المرجع السابق، ص 305 .

[3] مبارك بن محمد الميلي ، مرجع سابق ، ج 02، ص 212.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ،ص 194 .

[5] دراجي بوزياني ، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري المرجع السابق ، ص 262 .

واسين، بن يصلتين[1] وقد كان بنو مرين من البدو الرحل وكان موطنهم الأصلي في المغرب الأوسط ، غير أن القبائل العربية الهلالية (بنو هلال) دفعتهم غربا ، ولم يشاءون الدخول في طاعة الموحدين ، كما اشتركت قوة كبيرة منهم في معركة الأرك[2] التي انتصر فيها الموحدون على الفونسو الثامن[3] ، ملك قشتالة ، وفي تلك المعركة قضى شيخ القبيلة (محيو بن حمامة) نحبه وخلفه في رياستها ابنه عبد الحق الذي سيقع على عاتقه عبأ بناء دولة بني مرين ولم تكن قبيلة بني مرين قبيلة عادية ولم يكن لهم مكان محدد يستقرون به بل تعددت مضاربهم، وقبل دخولهم إلى المغرب الأقصى ، كانوا يستقرون في المنطقة الممتدة من القيروان إلى صحراء بلاد السودان[4]، هذه القبيلة تمكنت من تأسيس دولتها وكانت لها فعالية في الأحداث التاريخية نظرا للقوة العصبية والزعامة التي كان يتميز بها جدهم الأكبر مرين بن ماخوخ الزناتي الذي أهلته شخصيته لقيادة القبيلة[5]، ونشير أن المواطن الأصلية لبنو مرين كانت ما بين تيهرت و تلمسان إلى غاية الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى ، وبعد موقعة حصن العقاب وضعف الموحدين ، بدا المرينيون يتطلعون للملك مما أدى إلى صراع اشتدت وطأته بينهم وبين الموحدين ما بين سنتي 613هـ-668هـ/1216م-1270م[6] ، أما الجوانب العلمية لبني مرين والآثار الشاهدة على الإسهامات العلمية لهم ، يستوقفنا ذلك الصرح العلمي المتمثل في جامعة القرويين بفاس[7]

---

1 ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،ص278 .

2 **معركة الارك**: هذه المعركة وقعت في سنة592هـ/ 18 يوليو 1195 بين قوات الموحدين بقيادة السلطان أبو يوسف منصور اليعقوب وقوات ملك قشتالة الفونسو الثامن وكان لها وقع كبير على توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها، وقد وقعت قرب قلعة الارك في الحدود ما بين قشتالة والأندلس ، وينسب المسيحيون اسم المعركة لهذه القلعة ، هذه المعركة يطلقون عليها أيضا اسم كارثة الارك ، لما لحق بهم من خسائر وقد عاد النصر فيها للمسلمين ، ينظر إلى: نجاة سليم محمود محاسين، مرجع سابق، ط1، ،ص.ص:35.34.

3 **الفونسو الثامن**: هو ملك قشتالة يلقب بألفونسو النبيل ، ورث عرش قشتالة عن أبيه سانشو ، تميز بعدائه الشديد للمسلمين ورغبته الجامحة في غزو أراضيهم ، ينظر إلى: عبد الله عنان ،مرجع سابق ، ج3، ، ص.ص:588.587.

4 عبد الفتاح مقلد النعيمي، المجلد الثالث، مرجع سابق ، ص197.

5 نفسه ، ص198.

6 عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ، ج1، ص 129.

7 أنور محمود زناتي، مرجع سابق ، ط1، ، ص 220.

08- بنو توجين: هي أحد بطون بني بادين بن محمد من ولد زاحيك بن واسين بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا ، بن واردين، بن ورسيك بن الديريت بن جانا من زناتة، وكان بنو توجين من القبائل القوية في زناتة، غير أن ابن خلدون يعدهم في المرتبة الثالثة ضمن شعوب الطبقة الثالثة بعد بني مرين وبني عبد الواد من حيث العدد والسلطان والملك[1]،وتنقسم بنو توجين إلى فرعين أساسيين هما : بنو مدن وبنو رسوغين ، إضافة إلى بطون أخرى كبني مادون وبني يدللتن ، هذه الأخيرة كانت من أبرز البطون في بني توجين[2].

بالعودة إلى ما قبل عصر الدولة الزيانية ، وتحديدا بعد بروز بني يلومي وبنو ومانو امتلكوا ثغورا في المغرب الأوسط ، ودفعوا بقبيلة بني توجين إلى الصحراء ما بين الزاب ونهر ملوية ، فضلا عن مساهمة العرب الهلاليين في إزاحتهم إلى الصحراء، إلى حين ظهور الموحدين أين دخلت بني توجين في خدمتهم مما أتاح لهم فرصة العودة إلى مواطنهم الأولى[3] ، ومع مطلع القرن 7هـ/13م، وعلى اثر ضعف الدولة الموحدية استطاع بنو توجين من خلال الامتيازات والاقطاعات التي تحصلوا عليها من الموحدين ، من توسيع رقعتهم الجغرافية والاستحواذ على جبال الونشريس والتيطري التي كانت مواطنا لمغراوة ، أما من الجهة الغربية فقد تمكن بنو توجين من تجاوز البطحاء التي كانت تخوما لبني عبد الواد .وفي العهد الزياني كانت مواطن بني توجين جنوب الونشريس وأرض السارسو الى المدية شرقا والبطحاء غربا ، أي حافظت على الاقطاعات التي نالتها خلال مرحلة ضعف الدولة الموحدية، وهي نفس المواطن تقريبا التي كانت قبيلة مغراوة تستقر بها ، وهي المناطق نفسها التي كانت محل صراع بين الحفصيين والزيانيين ، إلى أن استطاعت كلتا القبيلتين اقتطاع الملك وتأسيس إمارة مغراوة على يد أولاد منديل و بني توجين بالونشريس[4].

---

1 بورملة عربية، **إمارة بنو توجين خلال القرنين 7-8هـ/13-14م ، من خلال كتب العبر لابن خلدون** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة وهران السانيا، السنة الجامعية: 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 11

2 نفسه، ص 12.

3 نفسه ، ص 14.

4 بورملة عربية ، مرجع سابق ، ص،ص:16، 33.

09- بنو راشد: ينتسبون إلى جبل عمورة الذي عرف بجبل بني راشد واغتنموا أوضاع المغرب الأوسط في المرحلة الأخيرة للدولة الموحدية فتوجهوا إلى المناطق الشمالية لأهميتها من الناحية الاقتصادية وخاصة توفر الماء والكلأ ، حيث هاجموا المناطق الواقعة بين وادي مينا ووادي سيق و اختطوا هناك القلعة التي عرفت باسمهم ،كما كان فريق منهم يقطن المواطن الواقعة بين وادي مينا ووادي سيق، وقاموا ببناء قلعة تنتسب إليهم هي قلعة بني راشد ، وتعتبر هذه القبيلة من شيعة وأنصار بني عبد الواد الذين اعتدوا عليهم في توطيد أركان حكمهم وتوسيع نفوذهم والتصدي لغزوات بني حفص وبني مرين[1].

10- بنو فاتن: كانوا من الرحل، ومن بين أهم بطونهم (مديونة ،مغيلة ، مطماطة ،مطغرة)[2] (وكومية ولماية)[3] وملزوزة ، أما مطغرة بمواطنهم بالمغرب الأقصى وكوميه فتنقسم إلى ثلاثة بطون هي: ندرومة و صغارة وبنو يلول وأفخاذهم كثيرة[4] ،وهي كثيرة العدد ولم تذكر المصادر التاريخية علاقتهم بالملك والرياسة ، فهم أصحاب فلاحة ورعاة غنم وأصحاب أسواق، بينما مديونة فمضاربهم بنواحي تلمسان إلى جبل مديونة جنوب وجدة غربا ، وجبل راشد شرقا وبنو يلومي

---

1 خديجة سلاوي ، مرجع سابق ، ص16.

2 **مطغرة** : من أوفر قبائل ضريسة مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي، ساهموا في فتح الأندلس مع طارق بن زياد، وهم موجودون بنواحي تلمسان وفاس ولهم اوزاع بالمغرب الأوسط ، **مديونة** : من أشهر قبائل المغرب ، كان جمهورهم بنواحي تلمسان بين جبل بني راشد والجبل المنسوب اليهم قبلة وجدة، ودخل منهم نفر إلى الأندلس غداة الفتح الإسلامي، ثم زاحمتهم القبائل في بلادهم حتى ألجأتهم إلى جبال تسالة ووجدة ، **مغيلة**:كان منهم جمهوران ، أحدهما قرب مصب وادي شلف بالمغرب الأوسط ، والأخر بالمغرب الأقصى ، ساهموا في نصرة إدريس بن عبد الله ، **مطماطة**:نسبة إلى اسم أبيهم مصكاب الملقب مطماط وتعتبر شعبا لاشتمالها على قبائل عديدة لا يخلوا منها مكان بالمغرب ، واليهم ينسب الجبل الشهير الواقع في جنوب تونس ، ينظر إلى: عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1،ص 310.

3 **كومية**: كانت مواطنهم الأصلية بجبال ترارة شمال غرب تلمسان وهم من قبيل عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، سكنوا مراكش على عهد الدولة الموحدية ، من بطونها ندرومة، صغارة وبنو يلول،**لماية**:من أكبر قبائل ضريسة وأوفرها عددا كانوا ضواغن بافريقية والمغرب ومواطنهم بالتخوم الجنوبية لما يلي الصحراء ، وهم الذين نزل عليهم عبد الرحمن بن رستم فبايعوه بالخلافة وبنوا له مدينة تيهرت ، وما تبقى منهم فرق أوزاعا على القبائل ، ينظر إلى: المرجع نفسه ،ص 309.

4 مبارك بن محمد الميلي ، مرجع سابق ، ج 02 ، ص 222.

وشمالا كومية وولهاصة ، وبعد أن تغلبت على ما تبقى منهم قبائل زناتة وتوجين وبني راشد انحصروا بجبل تسالة[1] .وبخصوص قبيلة مطماطة فكانت مواطنها بتلول منداس[2] ونواحي تيهرت ومن أعلامهم سابق بن سليمان المطماطي ، أما لماية فمضاربهم كانت بأرض السارسو[3].

المبحث الثاني: علاقة القبائل البربرية بالدولة الزيانيـــة:

أولا :دور قبيلة بني عبد الواد في تثبيت أركان الدولة الزيانية :

لقد استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين وعدم سيطرتهم على الحفاظ لكيان دولتهم الشاسعة الأرجاء، لسيطرة على بعض المناطق والحصون القريبة من تلمسان التي كانوا يحكموها باسم الموحدين ، بل ازدادوا تماديا بإعلان استقلالهم في تلمسان واتخاذها عاصمة لهم سنة 624 هـ / 1227 م ، وذلك بعد أن أطيح تماما بدولة الموحدين ، والظاهر أن الظروف التي أحاطت ببني عبد الواد مكنتهم من تكوين إمارتهم التي شاء لها أن تلعب دورا كبيرا ومهما في تاريخ المنطقة وان الاستقرار الذي ساد بلاد المغرب كان احد العوامل التي ساعدت بني عبد الواد في تكوين سلطتهم ونفوذهم وفرض نفسهم فرضا على سكان سواحل المغرب الأوسط ، ثم ما لبثوا أن أصبحوا سادة هذه البلاد وحماتها وقد لعب يغمراسن بن زيان دورا كبيرا في تأسيس إمارة بني عبد الواد وإقامتها، فقد سمح للقبائل المنتمية إليهم وأقاربهم وحلفائهم أن يتركوا الصحراء ويستقروا في سهول وهران ، وكان بنو زيان قد ساهموا مساهمة فعالة في الدفاع عن منطقة وهران[4] .

ثانيا: الصراع القبلي بين بني عبد الواد وبني مرين وأثره على الدولة الزيانية :

---

1 **تسالة**: تسمى أيضا تاسالا أو تاسالة وهي قرية تسمى باسم الجبل الذي تقع فيه وهي قريبة من مدينة سيدي بلعباس الحالية ، إذ تبعد عنها بنحو 30 كلم إلى الشمال الشرقي ، ينظر إلى: يحي بن خلدون، مصدر سابق، ج2، تحقيق بوزياني الدراجي، ص 181.

2 **منداس**: بلدة تتواجد الآن بين مدينتي غليزان وتيارت، أما في عهد أبو حمو الثاني فكانت عبارة عن قلعة نسبت إلى قبيلة امازيغية اسمها منداس ، ينظر إلى ، يحي بن خلدون ، المصدر السابق، ص 182.

3 مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص224.

4 عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح، مرجع سابق ، ص176.

ترجع أصول قبيلة بني عبد الواد وبني مرين مثلما أسلفنا الذكر إلى قبيلة واحدة هي قبيلة زناتة ، ورغم انتمائهما معا إلى القبيلة الأم ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود عداوة بينهما وذلك منذ سنة 540هـ/1145 م ، لما ساند بنو عبد الواد الموحدين على حساب بني عمومتهم من بين مرين ومنذ تلك الفترة بدأت ملامح الصراع تظهر بين القبيلتين ، وسنحاول الخوض في طبيعة هذا الصراع وتداعياته على العلاقة بين الدولتين الزيانية والمرينية.

الثابت تاريخيا أن قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين كانتا متجاورتين في بلاد المغرب الإسلامي وكان هذا الجوار دافعا للتنافس على الزعامة والنفوذ من اجل تحقيق سيطرة سياسية واقتصادية في المنطقة ، أما عن أسباب هذا الصراع فتعود للتحرش الدائم لبني عبد الواد ببني مرين ، حيث سعوا جاهدين لمنعهم من بناء دولتهم، وتجلى ذلك في التحالف الذي كان بين يغمراسن بن زيان زعيم بني عبد الواد من جهة، والخليفة الموحدي المرتضي (646هـ-665هـ/1248م-1266م) من جهة أخرى في سنة 647هـ/1249م ، كما تحالف يغمراسن أيضا مع الخليفة الموحدي أبي دبوس سنة 665هـ/1266م ، وانتقل الزيانيون من التحالف مع الموحدين إلى التحالف مع بني الأحمر في غرناطة ، حيث تحالف يغمراسن مع سلطان غرناطة ابن الأحمر لصرف ومنع المرينيين من العبور إلى الأندلس[1] ، هذه التحالفات وغيرها دفعت بالسلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (656هـ-685هـ/1258م-1286م) بتوجيه حملة عسكرية باتجاه المغرب الأوسط أي الدولة الزيانية سنة 670هـ/1271م ، والتقى بجيش يغمراسن بن زيان في واد ايسلي بالقرب من وجدة وكان النصر فيها لبني مرين وبذلك سيطروا على بعض البلاد التابعة لبني عبد الواد فأخضعوا وجدة وخربوها ،وحتى أرياف تلمسان تعرضت للخراب من طرف قبائل بني توجين حلفاء بني مرين والتي ضيقت الخناق على تلمسان لأخذ ثأرهم من يغمراسن ، وبعد وفاة هذا الأخير بدأت العلاقات الزيانية المرينية تتأرجح بين الود تارة والعداء تارة أخرى ، فقد طبعها الود والتقارب خاصة في عهد السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن من جهة الدولة الزيانية ، ويعقوب بن عبد الحق المريني في الجهة المقابلة[2]، لكن مع

[1] عبد المالك بكاي ، **الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10 هـ/ 13-16م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م ، ص28.

[2] نفسه ، ص.ص:30.29.

مجيء السلطان المريني الجديد يوسف بن يعقوب (685هـ-706هـ) تبدلت الأوضاع ورفع من سقف طموحاته التي كان يسعى من خلالها لاستعادة ارث الدولة الموحدية ، فوضع حدا للعلاقة الطيبة التي كانت تربط دولته ببني عبد الواد ، وتجدد العداء مرة أخرى بينهما ، حيث حاصر تلمسان في المرة الأولى سنة 689هـ/1290م ، وقد ساهمت قبيلة مغراوة إلى جانب المرينيين في هذا الحصار،أما الغزوة الثانية للمرينيين على تلمسان فكانت سنة 695هـ/1295م وسببها مساعدة المرينيين لثابت بن منديل زعيم قبيلة مغراوة الذي استنجد به من مضايقات السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن ، وفي هذه الغزوة الجديدة استطاع المرينيون السيطرة على الكثير من المناطق التي كانت تابعة للدولة الزيانية كندرومة وجبل جيدزا المتاخم لوهران[1] .

هكذا تعاقبت الغزوات المرينية على الدولة الزيانية ودامت فترة السيطرة المرينية على المغرب الأوسط مدة 12 سنة من 737هـ إلى 749هـ/1336م إلى 1348م ، تخللتها الكثير من الهزات السياسية والصدامات العسكرية بسبب الدور الذي لعبته مختلف القبائل[2] ، مما أثر بشكل كبير على العلاقة بين الدولتين الزيانية والمرينية .

لكن ما يجب التنويه إليه هو أنه رغم الصراع السياسي والعسكري بين قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين والذي تطور ليشمل الدولتين المرينية والزيانية ، إلا أن الجوانب الفنية والثقافية لم تتأثر بهذا الصراع ، ومن الشواهد التاريخية التي أثبتت حرص السلاطين الزيانيين والمرينيين على الحفاظ على العلاقات الثقافية بين الدولتين ، نذكر ذلك السرح المعماري المتمثل في مسجد سيدي الحلوي والذي شيده السلطان أبو عنان المريني بمدينة تلمسان سنة 754 هـ/1353م خلال الغزو المريني لها والذي يعد عينة من عينات كثيرة ، والذي نقل إليه قطعا من المنصورة[3]

ثالثا : علاقة الدولة الزيانية بباقي القبائل البربرية:

وفي سياق علاقته بالقبائل البربرية وبعد محاولته توسيع حدود الدولة شرقا ، اصطدم يغمراسن بقبيلة مغراوة التي استنجدت بالأمير أبي زكريا الحفصي لوقف هذا التوسع[4]، حيث

---

1 عبد المالك بكاي ، مرجع سابق، ص.ص: 33.32.

2 نفسه ، ص 43.

3 R.Bourouiba ,L'art Religieux Musulman en Algerie ,ONED ,Alger,2emm Eddition,1981,pp :69.70

4 لطيفة بشاري بن عميرة، مرجع سابق ، ص 61.

كان هذا الأخير يترقب الفرصة المناسبة لتوسيع دولته الحفصية وتمكن من احتلال تلمسان في 29 محرم 640هـ/29 جوان 1242م[1]، وعقد صلحا مع يغمراسن ينص على إقامة الخطبة له دون الرشيد الموحدي[2]،على إثرها وقعت معركة بين هذا الأخير ويغمراسن الذي هزمه في جنوب وجدة سنة 646هـ/1248 م وانعكس هذا النصر ايجابيا على الدولة الزيانية التي شكلت حينها قوة فاعلة في المنطقة ، كما أن القبائل المنتشرة حول تلمسان ونتيجة هذا الانتصار انقسمت إلى مؤيدة ومعارضة ليغمراسن الذي تفطن للدور الذي يمكن أن تلعبه هذه القبائل فاستغل أوضاعها وضرب بعضها ببعض[3] ، ومع تثبيته الحكم بتلمسان بدأ يغمراسن بن زيان مهمته كحاكم لإقليم تلمسان وجعل قاعدته مدينة تلمسان ، حيث أرسل بعثة دبلوماسية إلى الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون (630هـ-640هـ/1232-1242) تحمل في طياتها الطاعة و الولاء فرد عليه الخليفة بالقبول والرضا ، فوضع بذلك حدا لأطماع القبائل المنافسة له من زناتة وأبناء عمومته في المنطقة ، وابعد بالمقابل أطماع الحفصيين والمرينيين الذي كانوا يرون أنهم الأحق في وراثة الدولة الموحدية المنهارة ، فعالج يغمراسن هذه القضية بحنكة وديبلوماسية هادئة على الأقل في بداية بناء دولته[4].

كما لعبت القوة العصبية لقبيلة بني عبد الواد دورا فعالا في تشكيل الدولة الزيانية فبفضل هذه القوة استطاعت أن تدخل تلمسان وتفرض وجودها السياسي في منطقة المغرب الأوسط كما فرضت سيادتها على القبائل البربرية كتوجين ومغراوة وغيرهما، وكذلك على القبائل

---

1 يحي بن خلدون ، مصدر سابق، ج1، ص205.

2 هو أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف العسكري بن عبد المؤمن بن علي، بويع في مستهل محرم سنة 630هـ/ 18 أكتوبر سنة 1232م وقتل يوم الثلاثاء آخر صفر سنة 646هـ/23 يونيو سنة 1248 م ينظر إلى: عنان محمد عبد الله، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، القاهرة، سنة1384هـ/ 1964م ، ج2، ص427 وما يليها".

3 ذلك بان استخدم قبيلة بني عامر من صحراء بني يزيد ، ينظر إلى: ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج7، ص،ص40-46 ، وبنو عامر عرب كانوا يضعنون في بني يزيد وكان هؤلاء يدفعون لهم ضريبة قدرها ألف غرارة من الزرع تسمى القرارة " ينظر إلى: مصطفى أبو ضيف احمد عمر، **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** ، الجزائر، سنة1403هـ/ 1982 ، ص 156 "، واقطع يغمراسن بني عامر أراضي خصبة بين وهران وتلمسان ليضرب بهم عرب المعقل " ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6، ص.ص:58-59.

4 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 16.

العربية كبني هلال وفروعها[1]، وإذا كان كل من عبد الله بن ياسين المرابطي و المهدي بن تومرت الموحدي قد اعتمدا في قيام دولتهما بنسبة كبيرة على أساس حركة دينية ومذهبية بالدرجة الأولى وعلى أساس قبلي بالدرجة الثانية ، فان يغمراسن اعتمد في بناء دولته منذ بداية تأسيسها على قبيلة بني عبد الواد ، ثم استعان ببعض القبائل البربرية والعربية التي تحالفت معه ولا سيما منها التي كانت تقيم بالمغرب الأوسط الذي كان سكانه يتشكلون من عنصرين أساسيين عرب وبربر، ينقسمون إلى عدة قبائل وبطون وأفخاذ لعبت جميعها أدوارا مختلفة ومتميزة في علاقاتها مع بني عبد الواد وفي سير الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية في المغرب الأوسط وذلك تبعا لمصلحة كل قبيلة، فهناك من القبائل التي كانت تكن الود لبني عبد الواد وتؤدي الولاء والطاعة لهم وتشارك في تأسيس مجدهم وهناك من ناصبتهم العداء رغم الروابط الدموية وصلة القرابة .

ومن بين القبائل البربرية عامة والزناتية على وجه الخصوص التي ناصبت العداء لبني زيان وتحالفت مع أعدائهم وكانت الأشد كرها لهم من أبناء عمومتهم هي: قبائل توجـــــين و مغراوة[2] وصنهاجة[3] ، وهناك من القبائل من كان لها موقفا متذبذبا بين مؤيد ومناصــر وبين مخــاذل و معادي للدولة الزيانية ، مثل قبيلة بني يفرن[4]

ومغيلة[5]، أما القبائل التي ناصرت بني عبد الواد وآزرتهم فهي كثيرة منها بني واسين ، وأولاد منديل[6] ، وكومية ، وبني يلومي و بني مانو ، وبني تغرين[1] وغيرها من القبائل التي كان يتشكل منها المغرب الأوسط في العهد الزياني .

---

1 كمال خلفات وطاهر سعدي، مرجع سابق ، ص186.

2 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 17.

3 عبد الحميد بن أشنهو ، "**أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة، دفين تلمسان أم فاس**"، مجلة الأصالة عدد 26،بتاريخ 26 أوت 1975 ، ص271.

4 عبد الحميد حاجيات ، **خطر النصارى وانهيار الدولة الزيانية ضمن كتاب الجزائر في التاريخ** ، ص455

5 عبد الحميد بن أشنهو ، مرجع سابق ، ص172.

6 **أولاد منديل** :كانت تسكن هذه القبيلة غرب شلف وكانوا تحت نفوذ بني عبد الواد وأهم مدنهم هي شرشال ومليانة ، برشك وتنس، وقاموا بتثبيت مدينة مازونة بالتعاون مع مغراوة ، ينظر إلى: ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7 ،ص131.

والثابت أن العلاقة الفاترة التي كانت بين قبيلة بني عبد الواد وكل من قبيلة بني توجين ومغراوة كان سببها الأول قضية الحدود بما أن هذه القبائل كانت متجاورة وكان تنافسهم الدائم على الحظوة والأراضي الخصبة، فبنو عبد الواد كانوا يملكون اقطاعات في سهول وهران وتلمسان ، في حين أن قبائل مغيلة ومغراوة وبني يفرن وتوجين كانت ترى نفسها أحق من بني عبد الواد في رئاسة المغرب الأوسط، وكانت علاقاتها بهذه الأخيرة تتسم بالعداء ، لكن بني عبد الواد صمدوا وقاوموا خصومهم بشدة وتمكنوا من نشر نفوذهم عبر أقاليم المغرب الأوسط ووطدوا أركان دولتهم الفتية[2].

إلى ذلك كانت المصلحة الذاتية لكل قبيلة تطغى على روابط الدم والعقيدة ، فالخلاف كان مستمرا ينشب من حين لأخر والهوة كبيرة بينهم باستثناء بعض المراحل والفترات التي كان فيها بنو عبد الواد أقوياء حينذاك وأخضعت القبائل المنافسة لها مضطرة وقد عبر ابن خلدون عن هذه الخلافات[3] بقوله"استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط، وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة، نفسوا عليه ما أتاه الله من العز وأكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة "[4].

من جهته صاحب الذر و العقيان يقول بان بني عبد الواد خاضوا حروبا مع العرب وحدهم ما يزيد عن 72 غزوة وكذلك مع قبيلة توجين ومغراوة[5] ، ولكن يمكن الإشارة إلى أن هذه العلاقة لم تكن كلها عداء و حروب وخصام مع هذه القبائل ، بل تخللتها فترات صفاء وتعاون لاسيما مع ظهور العدو المريني المشترك[6] وذلك خلال الحصار الطويل لمدينة تلمسان في نهاية القرن 7هـ/13م ، حيث ناصرت هذه القبائل أبا سعيد وأبا ثابت عندما قاما بإحياء الدولة الزيانية سنة 749هـ/1348م ، التي سبق لبنو مرين الإطاحة بها، نفس القبائل مدت

---

1 **تغرين** :كانت هذه القبيلة تقطن جبل الونشريس منذ ق8هـ/14م وكانوا يخضعون لبني عبد الواد ، ينظر إلى: ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص204.

2 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 18.

3 المرجع نفسه ، ص19.

4 ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7 ، ص164.

5 التنسي ، المصدر السابق ، ص128.

6 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 18.

يد المساعدة لأبي حمو موسى الثاني لنفس الغرض سنة 760هـ/1358م ، بالإضافة إلى ذلك ومثلما سبقت الإشارة إليه فان اغلب قبائل المغرب الأوسط كانت تربطها روابط الود والتعاون مع قبيلة بني عبد الواد ، ولا سيما منها قبائل بني راشد وهوارة وبني مانو وبني يلومي، وبني سلامة وغيرها من القبائل التي كانت تدور في فلك بني عبد الواد ، ولعل هذه الصلة كانت تخضع في كثير من الأحيان إلى العصبية والمصلحة الاقتصادية والنفوذ، فكانت لهذه القبائل أدوار مهمة في توجيه الأحداث بالمغرب الأوسط واستفاد منها بنو عبد الواد في توطيد حكمهم وتوسيعه شرقا وغربا[1] .

وفي خضم الحديث عن دور القبائل في استقرار الدولة الزيانية ، فقد عرفت هذه الدولة في مرحلة قوتها نوعا من الاستقرار ساهم فيه شيوخ قبائل بني عبد الواد الذين تولوا شؤون الدولة حيث اقتسموا الأراضي التي كانت خاضعة للدولة الزيانية مثلما حدث مع شيوخ هوارة وبني توجين ومغراوة ، هذا الاستقرار ساهم فيه أيضا تحكم الدولة الزيانية في القبائل واستمالتهم بتعيين شيوخها على بعض الولايات وكان ذلك على وجه التحديد في عهد أبو تاشفين الأول ويغمراسن بن زيان، هذا الأخير وبفضل سياسته الحكيمة وتقربه من رؤساء القبائل البربرية استطاع أن يحقق نجاحا كبيرا[2] على الصعيد الداخلي ، وفي هذا الصدد انتهج طريقتيـــــن :

أولا: استغلال شيوخ القبائل لصالح الدولة مما جعله يحقق نجاحا في توحيد دعائم الدولة الزيانية حيث اسند لهؤلاء الشيوخ بعض المقاطعات والمهام الأخرى لكي يكون جدارا منيعا ضد أعداء الدولة[3] .

ثانيا: انتهج يغمراسن في بعض الأحيان أسلوب العنف ضد القبائل التي كانت مع القوى الخارجية مثل الحفصيين الذين كانوا يستغلون هذه القبائل لمواجهة طموح يغمراسن في إقامة دولة قوية ومن بين القبائل التي اجتاحها يغمراسن بني توجين ومغراوة[4] .

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 19.

2 مختار حساني ، مرجع سابق ،ج1، ص21.

3 من بين أعداء الزيانيين نذكر المرينيين ويبدوا أن سبب النزاع بين يغمراسن وبني مرين يرجع إلى المنافسة على رئاسة قبائل زناتة ، ينظر إلى: ابن عذارى ، المصدر السابق ، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط باريس 1929، ص.

4 مختار حساني ، مرجع سابق ، ص 22.

أما على الصعيد الاقتصادي فعلاقة قبائل بني عبد الواد وغيرها من القبائل البربرية التي استوطنت المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (ق 7 هـ-9هـ/ 13م-15م) بالدولة الزيانية ارتكزت على ثلاثة عناصر أساسية هي الزراعة، الصناعة والتجارة ، فبالنسبة للنشاط الزراعي خلال العهد الزياني كانت أراضي الإقطاع ملك للدولة ولا يحق التصرف فيها إلا من طرف السلطان الزياني، غير انه كانت له صلاحيات بمنحها لمن يشاء من خلال تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة ، ويوضح ابن خلدون استغلال أراضي الإقطاع بالإقليم التلمساني لعدد من القبائل[1] أوما يسميه بنظام الإقطاع وكانت قبيلة سويد العامرية قد اقتطعت بلاد البطحاء وسيرات وهوارة وكان ذلك خلال عهد السلطان الزياني يغمراسن بن زيان[2] وتبعه في ذلك تقليد لبقية سلاطين بني زيان وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدولة أصبحت عبارة عن اقتطاعات للقبائل والأشخاص وبالتالي كانت قوة القبائل وولاء شيوخها سببا في اقتطاع والسيطرة على أراضي الإقطاع ، غير أن السلاطين الزيانيين منحوا أيضا اقتطاعات مماثلة للعلماء والفقهاء بسبب نفوذهم الروحي وتأثيرهم على الرعية[3] .

لقد عملت قبائل بني عبد الواد دورا رائدا في الجانب الزراعي فبالإضافة إلى جودة الأراضي ، وخصوبتها وتنوع مصادر المياه وأساليب السقي فان القبائل الزيانية أبدت اعتناءا واهتماما منقطع النظير بالنشاط الزراعي، حيث اهتمت بإنتاج الخضر والفواكه، منها: العنب والتين والسفرجل والتفاح والزعرور[4].أما بالنسبة للحبوب والمحاصيل الزراعية فقد كانت قبائل ولهاصة وبني يزناسن ومطغرة تهتم بإنتاج الشعير[5]، أما القبائل المقيمة بمنطقة ندرومة تهتم بإنتاج القطن ومشتقاته ، وبالنسبة للرعي وتربية الماشية فان أراضي الدولة الزيانية كانت مستغلة من طرف القبائل التي كانت تستعملها في الرعي ومن القبائل التي اشتهرت بتربية الماشية نذكر قبيلة بني توجين ومغراوة خاصة بالمناطق الجبلية، في حين اهتمت القبائل القاطنة بمنطقة تيهرت بتربية

---

1 فؤاد طوهارة، "**النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م)**"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد2، جوان 2014 ، ص 72.

2 ابن خلدون ،العبر ، المصدر السابق ، ج6، ص 59.

3 فؤاد طوهارة ، مرجع سابق ، ص 73.

4 نفسه ، ص 76.

5 الحسن الوزان، المصدر السابق ، ج2، ص 33.

الأبقار والماشية مثلما ذكره ابن الحوقل بقوله" وهي احد معادن الدواب والماشية، والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن"[1]، وهو ما يفسر نوعية وكمية الانتاج في الدولة الزيانية ، فمنطقة تلمسان وماجاورها شهدت نشاطا زراعيا بفضل اهتمام القبائل بالفلاحة وهو ما اتفق عليه اغلب الجغرافيين[2] .

أما من الناحية العمرانية فقد ساهم بنو عبد الواد مساهمة فعالة في بناء المساجد والقصور والعمائر والمنشات التي اتخذت بمثابة مدارس[3] .

ان دولة بني عبد الواد كانت تعتمد بالأساس على القبائل المتواجدة بالمغرب الأوسط لحمايتها ولما كانت هذه القبائل تتبع أهواءها وأطماعها بحكم الأعراف القبلية وقوانين العصبية ، فان الدولة العبد الوادية في هذه الحالة كانت أشبه بمن يبني قصورا من الرمل ، ومن المفارقات العجيبة أن ضعف الدولة واستعادة حيويتها من جديد كان بفضل الظاهرة القبلية في كلتا الحالتين، بل استطاعت أن تعيش زمنا أطول مما عاشته الدولة المرينية القوية بمؤسساتها و ثروتها وجيوشها وأنصارها . وهكذا عاشت الدولة العبد الوادية كما يعيش المعوقون ونجحت في الصمود والبقاء إلى حين ظهور الإخوة بربروس وبداية العهد العثماني بعد أن بلغت الدولة حدودا لا تطاق من التعفن والفساد[4] .

---

1 فؤاد طوهارة ، المرجع السابق ، ص 78.

2 نفسه ، ص 76.

3 عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح، المرجع السابق ، ص177.

4 دراجي بوزياني، العصبية القبلية وأثرها على النظم والعلاقات في المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع هجري ، مرجع سابق ، ص 101 .

الفصـــل الثالـــث:القبائـل العربيـــة وعلاقتهـــا بالدولـــة الزيـانيـة.

المبحـــــث الأول:أهم القبائل العربية

مقدمـــــــــــة

أولا: قبائل بنـــي هـــــلال

ثانيا : قبائـــل المعقـــــــــل

ثالثا: قبائل بـــني سليـــــم

المبحث الثانـــــي:علاقة القبائل العربية بالدولة الزيانيـــة:

أولا: دور قبيلة بني عامر الهلالية في استعادة تلمسان الزيانيـــة :

ثانيا : دور القبائل العربية الأخرى في الدولة الزيانيـــــــة

01- دور القبائل العربية في توجيه سياسة الدولة

02- أثار غزو القبائل الهلالية للمغرب الأوسط:

المبحـــث الأول:أهم القبائل العربية

مقدمـــــــــــة:

تنقسم العرب عامة إلى قسمين عظيمين هما عدنان وقحطان فمن عدنان تتفرع ربيعة ومضر وهم من ذرية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، أما قحطان فهم اليمانية من ذرية قحطان بن عامر بن ارفشد بن بسام بن نوح عليه السلام وينقسمون بدورهم إلى حمير وكهلان[1] ومن هذه الأقسام الأربعة تتفرع شعوب وقبائل كثيرة لا حصر لها ، هاجر واستقر بعضها ببلاد المغرب الإسلامي .

حيث يرجع تواجد القبائل العربية ببلاد المغرب الأوسط إلى أيام دخول العرب الفاتحين إلى بلاد المغرب ، خاصة القبائل القادمة من اليمن وبلاد الشام والحجاز والعراق ومصر وبلاد فارس والتي انتشرت في جهات مختلفة من أراضي المغرب الأوسط ، إضافة إلى قبائل بني هلال التي اجتاحت المنطقة خلال القرن 5هـ/11م[2] أو ما يعرف لدى المؤرخين بالهجرة الهلالية[3]، وقد كان لهذه الهجرات دور كبير في وصول العرب إلى بلاد المغرب وانتشارهم في معظم مناطقه ، وكانت قبائل بني هلال على راس هذه الهجرات .

وبعد سنة 633هـ/1235م قام يغمراسن بن زيان باستقدام هذه القبائل إلى تلمسان للاستفادة منهم وأضحوا عنصرا من عناصر المجتمع الزياني وأصبحـوا قـوة يحسـب لهـا حسابها ، ومـن بيـــن هـــذه القبائـل قبيلـة زغبـة ،وقبيلة سويـد، وقد استقرت القبائل العربية القادمة من بلاد المشرق في بلاد المغرب مع استقرار الفتح الإسلامي لهذه المنطقة، وهي التي تشكلت منها الجيوش الفاتحة، إضافة إلى قبائل أخرى قدمت من العراق والشام والحجاز

---

[1] قداري بن ديدة، **تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط 443هـ-555هـ/ 1052م-1150م** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م ، ص16.

[2] عبد الحميد حاجيات ، "**دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية**" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، 2002، ص 157.

[3] عرفت تاريخيا باسم حركة بني هلال وكان لها دور كبير جدا في وصول العرب وانتشارهم ببلاد المغرب والبلاد المجاورة وكانت قد ضمت قبائل عدنانية وأخرى قحطانية ، ينظر إلى : ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، دار الفكر، بيروت1340هـ/ 1921، ص 36.

ومصر وبلاد فارس،وسكنت هذه القبائل حواضر وبوادي وقرى مختلفة في بلاد المغرب وافريقية بعد أن تحصلت على أراضي في المنطقة ، كما قدمت طلائع أخرى من قبائل بني هلال واجتاحت ربوع بلاد المغرب في القرن 5هـ/11م واستولت على كثير من الأراضي بالقوة[1] ، وتزامنا و قدوم هذه القبائل وقبائل بني سليم العربية إلى بلاد المغرب الإسلامي ، سادته حالة من الفوضى والاضطراب[2] لكن سرعان ما ظهرت الفتنة بينهم وبين بني عبد الواد ، فقام يغمراسن بطردهم من التلال إلى الصحراء أين استقروا جنبا إلى جنب مع بني توجين وشكلوا معا حلفا ضد بني عبد الواد[3]. ويطلق اسم الهلاليين أو بني هلال على العرب الذين هاجروا إلى المغرب الإسلامي وغزوا افريقية كمحطة أولى خلال القرن 5هـ/11م وينتسبون إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان[4] .

وقد حل هؤلاء بالمغرب الإسلامي فيما يعرف تاريخيا بالهجرات الهلالية إلى بلاد المغرب ، فماذا عن ظروف هذه الهجرات وتداعياتها ؟ لقد كانت تصرفات المعز بن باديس زعيم الدولة الصنهاجية تجاه الفاطميين في مصر تخفي ورائها ملامح العداء ، حيث أزال أهل برقة المنابر التي كان يدعى عليها للعبيديين وأحرقوا راياتهم ، وتبرؤا منهم ولعنوهم في المساجد ، هذه الأفعال كانت سببا مباشرا في هذه الهجرات ، حيث قام الفاطميون بتوجيه قبائل بني هلال وبطونهم المتمثلة في الاثبج وجشم وربيعة ورياح وزغبة وعدي ، التي كانت تقيم بصعيد مصر ودفعت بهم إلى بلاد المغرب، والواقع أن الفاطميين كانوا من وراء هذه الخطوة يسعون إلى تحقيق هدفين ، احدهما ظاهر وهو الانتقام من صنهاجة والثاني خفي وهو التخلص من هؤلاء الأعراب الذين كانت إقامتهم بصعيد مصر تسبب الكثير من المتاعب للدولة الفاطمية وتجعل السكان معرضين باستمرار لخطرهم وعدوانهم[5]، ولا يعرف بالتدقيق عدد الأعراب الذين عبروا

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 19.

2 الحاج عيفة، "**الهجرة المغاربية الى بلاد الشام ما بين القرن 6 و9هـ (الدوافع والاسباب)**"، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 19، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 2، قسم التاريخ، ديسمبر 2015 ص 86 .

3 سميرة نميش، مرجع سابق ، ص .ص 21.20.

4 أبو جعفر بن محمد بن حبيب ، **مختلف القبائل ومؤتلفتها** . تحقيق: إبراهيم الياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، ص47.

5 عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سابق ، ج1، ص 390.

النيل بقصد الدخول إلى المغرب وتنفيذ السياسة الفاطمية فيه ، والظاهر أنهم لم يعبروه جميعا ، ولكن من الذين هاجروا إلى بلاد المغرب كانوا يتميزون بقوة الأبدان متمرسين على الضرب والاستخفاف بالموت والنهب والسلب، ولم يتمكن أهل برقة من الوقوف في وجههم واستسلموا بعدما رأوهم ينسفون عمرانهم ويخربون مدنهم كأجدابية وسيرت واسمرا، والمدينة الحمراء ، صابرين على ماحل بهم من ظلم من قبل هؤلاء الأعراب[1].

لقد قام المعز بن باديس بتجهيز نخبة من جيشه النظامي لمواجهة هؤلاء العرب ، لكنه لم يستطيع مجابهة قوتهم ، وتعرض لهزيمة نكراء ولما شعر بخطرهم استنجد بحلفائه كل من بن حماد أمير القلعة فأمده بكتيبة قوامها ألف فارس وبن خزرون أمير مغرواة الذي أمده أيضا بألف فارس ، واستنفر جميع قبائل صنهاجة وزناتة وبقايا العرب الفاتحين لمواجهة العرب الهلاليين وكان ذلك يوم الاثنين 10 ذي الحجة 443هـ/ 13 افريل 1052م ،لكن فرسان العرب الفاتحين خذلوه وانضموا إلى صفوف العرب الهلاليين بحكم العصبية القديمة ، وهو ما أدى إلى هزيمة المعز ومن معه ، ليستولى العرب بعدها على معسكر السلطان وما به من مال، وبعد هذه الموقعة تقدم العرب لحصار القيروان ولم يستطع أهلها مواجهة قوتهم ، ثم اضطروا بعد ثلاثة سنوات من الحصار إلى مفاوضتهم ومصاهرتهم[2]،وتقدم الهلاليون نحو باقي بلاد المغرب واقتسموا الأراضي من تونس إلى المغرب وكانوا قبلها قد استولوا على القيروان في رمضان 449هـ/نوفمبر 1057م.

في تطور للأحداث التي صاحبت هذا الغزو الهلالي استمر المد العربي إلى أن وصل إلى عمالة قسنطينة وإقليم الزاب، وأمام الضعف العسكري للصنهاجيين اهتدى هؤلاء إلى فكرة تتمثل في نشر الفرقة بين العرب وبالفعل حدث خلاف بين قبائل الاثبج وزغبة[3] .ويمكن حصر جميع القبائل والبطون العربية التي دخلت إلى المغرب الأوسط إلى ثلاثة شعوب ، هي بني هلال وشعوب المعقل وشعوب بني سليم ، وفيما يلي تفصيل لذلك :

---

1 عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سابق ، ج1، ص 391.

2 نفسه ، ص.ص: 393.392

3 نفسه، ص.ص.395.394.

أولا: قبائل بنو هــلال:

يقول ابن حزم عن نسبهم" هؤلاء بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن عكرمة، بن خفصة بن قيس بن عيلان بن نضر[1]، ويعرفهم ابن الأثير أيضا بأنهم ينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان ، أما عن بطون هذه القبيلة النازحة إلى بلاد المغرب فهي ترجع إلى هلال الجد المشترك، والذي أنجب خمسة أبناء هم – شعبة ، ناشرة ، ناهيك ، عبد مناف ، عبد الله[2] .وينقسم بنو هلال إلى خمسة شعوب هي : الاثبج ، جشم، رياح، زغبة ، وعوف ، وقد انتشرت هذه القبائل في بلاد المغرب الأوسط وجنوب تلمسان ، مستغلة حالة الفوضى والاضطرابات التي سادت الدولة الزيانية خلال فترات طويلة[3]. وهذه الفـــروع هي:

01- **الاثبـــج** :

هم الاثبج بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال، كانوا أوفر عددا من غيرهم وأكثر بطونا[4] ، وهي بطن من قبائل بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان، كانت أوفر عددا وأكثرهم بطونا وهم من جملة الهلاليين الداخلين الى افريقية ، وكانت مواطنهم جبال الاوراس[5] ومن أهم قبائلهم :

أ–**دريد:** وهي أعز قبائل الاثبج وأعلاهم كعبا وكانت رئاسة الاثبج كلها للحسن بن سرحان وفي العهد الزياني استقروا ما بين عنابة و قسنطينة ولهم بدورهم بطون كثيرة .

ب–**كرفة:** وهم من بني كرفة بن الاثبج ، كانت لهم جموع وقوة أثناء الزحف الهلالي، وكانت مواطنهم في عهد الدولة الزيانية بجبال الاوراس ومنهم بطون في تونس وبطونهم كثيرة منها أولاد نابت ، والكلبية وغيرهما .

---

1 محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، مصدر سابق، ص259.

2 قداري بن ديدة، مرجع سابق، ص17. 17، ينظر إلى :عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سابق، ص412.

3 ابن الأحمر، مرجع سابق، ص 45.

4 عبد الوهاب منصور، مرجع سابق ، ج1،ص 416.

5 عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ،**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ،مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان، ص6.

ت-**لطيف**

ث- **مقدم** : هم أولاد مقدم بن اشرف نقلهم يعقوب المنصور مع جشم واسكنهم بتامسنا .

ج-**الضحاك**: هم بنو الضحاك بن مشرف بن اثبج،كانت مواطنهم بالزاب[1] .

ح-**العاصم**: هم أبناء عاصم بن مشرف بن اثبج

خ- **العمور**: هؤلاء من العرب الملحقين ببني هلال ولم تكن لهم في المغرب الاوسط رئاسة بسبب قلة عددهم واختلاف كلمتهم مما سبب لهم البقاء بمناطق القحط والجدب[2].

02-جشـــــــم:

أصل هذا الشعب هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان واندمجت فيهم قبائل اخرى كالاثبج ومقدم والعاصم ، لكن غلب اسم جشم عليهم ومن اشهر قبائلهم:

أ-**بني جابر**: كانت مواطنهم بسفح جبل تادلة وكانوا مجاورين للبربر.

ب- **الخلط**: هذا القبيل معدود من جشم ولكن ليس من نسبهم ، فهم أبناء المنتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب ، دخلوا إلى بلاد المغرب مع العرب في إطار الغزو الهلالي وكانت لهم فتن مع الموحدين والمرينيين .

ت-**سفيان**: أدخلهم يعقوب المنصور إلى المغرب الأقصى فسكنوا أولا قرب أسفي ثم انتقلوا إلى أرض السوس ومن بطونهم أولاد جرمون وأولاد مطاع.

03-ريـــــاح:

هم رياح بن أبي ربيعة بن ناهيك بن هلال بن عامر ،كان هذا الشعب من أعز قبائل بني هلال نفرا وأوفرهم جمعا غداة دخولهم إلى بلاد المغرب وكانت رئاستهم على عهد الزحف الهلالي لمؤنس بن يحي الصنبري الذي اصهر إليه المعز بن باديس بابنته ، وكان هذا القبيل من اشد العرب نكاية وأكثرهم ضررا أثناء حصار القيروان ، وقبائل رياح كثيرة ، حيث ارتقت كل واحدة منها إلى مرتبة شعب وأهمها:

أ-**الخضر**: هم أولاد الخضر بن عامر بن رياح اكبر بطون رياح وكانوا حلفاء لبني مرين.

---

1 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق،ج1، ص418.

2 نفسه ، ص419.

ب-**مرداس**:هم بنو مرداس بن رياح أكبر بطون رياح على الإطلاق وأكثرهم ذكرا أثناء الزحف الهلالي، لهم علاقة مصاهرة مع المعز بن باديس، ومن اشهر بطونهم قبيلة الدواودة العظيمة وفروعها الكثيرة بالمغرب الأوسط ، منها أولاد صنبر ، أولاد مسلم وأولاد عامر.

ت- **أولاد سعيد**:هم بنو مالك بن رياح رئاستهم آلت لأولاد يوسف، يتألف هذا القبيل من لفائف من العرب [1].

ث-**أولاد مسلم**: هم بنو مسلم بن عقيل بن مرداس بن رياح ن ينتسب بعضهم إلى الزبير بن العوام[2]، وكانت مواطن رياح بالمغرب الأوسط جنوبي قسنطينة وامتدت سلطتهم إلى جزء من نوميديا ، وكانت تصلهم الإعانات من الحفصيين[3] .

04- زغبـــــــــــة:

ينتسبون إلى زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، كانت لهم كثرة وعزة عند دخولهم بلاد المغرب ، استوطنوا في بادئ الأمر نواحي طرابلس وقابس ، وفي عهد الموحدين تحالفت معهم زغبة ضد بني غانية وصاروا يدا واحدة مع بربر المغرب الأوسط، وكانت مجالاتهم بين المسيلة وتلمسان ، واستقرت قبائل زناتة بالمدن، ، في حين دخلت زغبة الى التل وتغلبت على أهله ، وكان هناك عداء بين زغبة و عرب المعقل ، وكانت عرب زغبة أشد ضررا، بدليل ان مجرد ذكر هذا الاسم أي زغبة كان يجلب الشؤم، وأصبحت كلمة (زغبي) تعادل كلمة مشؤوم ومنحوس[4] ، وتشتمل قبائل زغبة على خمس قبائل كبرى هي:

- **حصين**: هم قبائل عربية ينتسبون إلى زغبة كانت مواطنهم تمتد بين المدية وجبل التيطري تغلب عليهم بنو عبد الواد وأثقلوا كاهلهم بالضرائب وأذلوهم وهو السبب الذي جعلهم يناصرون أعداء بني عبد الواد ، كما لعبوا أدوارا خطيرة في اضطراب امن الدولة

---

1 عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ج1، ص420.

2 نفسه ، ص421.

3 الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، مصدر سابق، ص.

4 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق ،ج1 ، ص422.

الزيانية[1]،ينقسمون الى بطنين كبيرين هما جندل وخراش وكانت أحوازهم بسلا في المغرب الأقصى وبجاية في المغرب الأوسط[2] .

– **بني مالك** : هذا القبيل من زغبة ولهم ثلاثة بطون هي سويد بن مالك لها بطنان هما: العطاف من ولد عطاف بن رومي بن الحارث، و الديا لم من ولد ديلم بن حسن بن إبراهيم بن رومي وكان لهم في العهد الزياني اقتطاعات في تلول المغرب الأوسط وأمصاره ما بين البطحاء وهوارة وقلعة سعيدة في الغرب والمدية شرقا[3]

– **بني عامر**: هي قبيلة عربية تنتمي إلى بنو هلال وبالتحديد إلى قبيلة زغبة[4] وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط وبالتحديد نواحي تلمسان ، مواطنهم الكبرى حول مدينة وهران ودخلت جماعات منهم الى المغرب الأقصى ومن أشهر بطونهم بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع .

– **عـــــروة**: وهم بطنان النظر وخميس ولكل منهما بطون كثيرة .

– **بنـو يزيـــــــد**: كانت لهم مكانة بين قبائل زغبة لشرفهم وكثرتهم ولهم بطون كثيرة مثل حميان وجواب وبنو كرز وبنو موسى ومرابعة والخشنة، والعكارمة[5] .

ثانيـــا : قبائل المعقـــــل :

يذكر النسابة العرب أن معقل جدهم خلف ولدين سحير ومحمد ، فولد سحير عبيد الله جد ذوي عبيد الله وثعلب جد الثعالبة، وولد محمد مختار جد ذوي حسان والشبانات و منصور جد ذوي منصور ، ومن قبائلهم:

01– الثعالبـــة: كانوا يسكنون أولا بجبل التيطري بالمغرب الأوسط ثم مدينة أشير ، غير أن قبيلة بني توجين غلبت عليهم وأرغمتهم على التوجه إلى متيجة بمدينة الجزائر، وقد تتبع ملوك بنو عبد الواد هذه القبيلة بالقتل والسبي والنهب ، إلى أن انتهى وجودها مع نهاية القرن الثامن هجري ، والى هذه القبيلة ينتسب علامة كبير اسمه عبد الرحمن الثعالبي المتوفي سنة 1470م بالجزائر صاحب المؤلفات الشهيرة.

---

1 ابن خلدون ،مصدر سابق ، ج6، ص،ص:58-59

2 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق ،ج1، ص423

3 ابن خلدون ،مصدر سابق ، ج6، ص:59

4 يحي بن خلدون ، مصدر سابق ، ج2، ص59.

5 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق ،ج1، ص423.

02- ذوي حســان:هـم بنـو مختار بن محمد بن معقل كانت مواطنهم بنواحي وادي ملويـة[1].

03- ذوي منصور: هم أولاد منصور بن محمد بن معقل وهم معظم قبائل المعقل وجمهورهم، وكانت مواطنهم تخوم المغرب الأقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة ، وكانوا متجاورين مع اخوتهم ذوو حسان ، وينقسمون إلى أربع قبائل هي: أولاد حسين، أولاد أبي الحسن،المنبات والعمارنة وكانوا متجاورين[2].

04- ذوي عبيد الله: هذا القبيل كانت مواطنهم ما بين تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملوية بالبحر ومنبع واد صاع بالجنوب، وكانوا مجاورين لبني عامر وكانت بينهم وبين قبائل بني عبد الواد حروب وفتن وكانوا أحلافا لبني مرين ، وتنقسم ذوي عبيد الله إلى بطنيين كبيرتين هما: الخراج والهراج، فالأولى من أولاد خراج بن مطرف بن عبيد الله ولهم قبائل كثيرة من أشهرها : الجعاونة، المطارفة، العثامنة والغسل وكلها استقرت في شمال تلمسان، أما الهراج فمن ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله ، كانوا يسكنون إلى الغرب ومجاورين لبني منصور وكانت خدمتهم في الغالب مع بني مرين وفي أقل من ذلك مع بني عبد الواد ، ومن أشهر قبائلهم : أولاد فكرون، أولاد مرين وأولاد مناد .

05- الرقيطـــات:ينتمون إلى جلال وسالم وعثمان أبناء مختار بن محمد بن معقل كانوا ينتجعون إقليم السوس .

06-الشبانـــات:وهم أولاد شبانة بن مختار بن مختار بن محمد بن معقل ، كانوا متجاورين مع ذوي حسان باقليم السوس ن وينقسمون إلى بطنين كبيرين : بن ثابت وأولاد علي ، أغلب مناطقهم كانت بالمغرب الأقصى[3].

ثالثــــا: شعــوب بني سليـــــم:

هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان، من أوسع بطون مضر وأكثرها كانت مواطنهم الاولى بنجد، وكانت الرئاسة عليهم لبني شريد من عصبة بن خفاف بن يهتة بن سليم ، ومن أشهر بطونهم قبائل عصية ورعل الذين دعا عليهم رسول الله صلى

---

[1] عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق، ج1 ، ص424.

[2] نفسه ، ص 425.

[3] نفسه ، ص.ص:426. 427

الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه ثم أسلموا[1]. وبنو سليم هم الشعب الثالث من الشعوب العربية التي دخلت الى بلاد المغرب ، واستقرت في البداية بإقليمي طرابلس وبرقة، ودخلوا إلى بلاد المغرب في أعقاب دخول الهلاليين والمعقليين إليها، أما من اشهر قبائل بني سليم نذكــر:

01- دبـــــاب: هناك اختلاف في نسبهم فقيل أنهم بنو دباب بن ربيعة بن زعب الاكبر بن نصر بن خفاف ابن امرؤ القيس، ، وقيل غير ذلك، ومن قبائلهم :

أ- أولاد احمد :الذين كانوا ينتجعون برقة وطرابلس.

ب- أولاد يزيد: وهم أربعة بطون، صهبة نسبة إلى بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن دباب ، والحمارنة نسبة لبن حمران بن جابر ، والخرجة بطن من آل سليمان بن رافع، والأصابعة نسبة إلى رجل ذو أصبع زائد.

ت- النوايل: هم أولاد نايل من بن عامر بن جابر ومنهم القبيلة الشهيرة قرب مدينة الجلفة بالمغرب الأوسط[2].

ج- أولاد وشاح: ينقسمون إلى بطنين كبيرين المحاميد بناحية قابس، والجواري بطرابلس .

ح- أولاد سليمان: هم من بنو سليمان بن هيب بن رابح بن دباب.

خ- أولاد سالم: من هيب أخ سليمان سابق الذكر.

02- زعـــــب: ذكر ابن خلدون ن نقلا عن ابن الكلبي أنهم بنو زعب بن نصر بن خفاف بن امرؤ القيس بن يهتة بن سليم ، بينهم وبين دباب نسب[3].

03- عـــــوف: هم بنو عوف بن يهتة بن سليم ، كانت مواطنهم بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط ، وينقسمون إلى جذمين عظيمين هما: مرداس وعلاق، فمن مرداس يوجد أولاد جامع، وأولاد يحي الذين ينقسمون بدورهم الى ثلاثة بطون وهي حمير ودلاج ورياح ، فمن حمير كردم وترجم وحصن ، هذه الأخيرة منها أولاد علي وحكيم.

---

1 عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق، ج1 ، ص 415.

2 نفسه ، ص 428.

3 نفسه ، ص 429.

04-. هيـــــب: هم بنو هيب بن يهتة بن سليم، لكن هؤلاء كانت مواطنهم بعيدة نوعا ما من المغرب الأوسط وتحديدا في أقصى شرق المغرب الأدنى ومن قبائلهم: شماخ ن بنو لبيد، محارب، بني عزاز[1] .

[1] عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق، ج1 ، ص 431.

المبحث الثانـــــــي:علاقة القبائل العربية بالدولة الزيانية:

أولا: دور قبيلة بني عامر الهلالية في استعادة تلمسان الزيانية :

بعد تمكن المرينيين من محاصرة تلمسان سنة 735هـ/1335م ، شيدوا بالقرب منها مدينة المنصورة الجديدة على أنقاذ القديمة ، وبعد حصار دام سنتين تمكن المرينيون من الاستيلاء على تلمسان سنة 737هـ/1337م وقتلوا الملك ابن تاشفين أثناء المعركة وضموا المغرب الأوسط إليهم[1] ، وفي سنة 760 هـ/1358م تمكن أبو حمو موسى الثاني من استرجاع مدينة تلمسان التي كانت تحت السيطرة المرينية وذلك بمساعدة قبيلة بني عامر وجماعة من زناتة ، فهذه القبيلة كان لها دور كبير في استرجاع دولة بني عبد الواد التي أطلق عليها حينها اسم الدولة الزيانية[2] .

ثانيا :دور القبائل العربيـة الأخرى في الدولة الزيانية:

01- دور القبائل العربية في الحياة السياسية :

سنحاول التطرق إلى علاقة هذه القبائل مع الدولة الزيانية و دورها في ترسيخ أقدام هذه الدولة بالمغرب الأوسط وتوسيع رقعتها واستمرار هيبتها ودورها الايجابي والسلبي في استقرار أوضاعها السياسية.

لقد شهدت الدولة الزيانية محنا كثيرة وصعابا جمة بحيث تكرر سقوطها مرات عديدة بسبب ضربات جارتيها الشرقية والغربية ، وبمساعدة قبائل المغرب الأوسط عربا وبربرا كانت عودتها وانبعاثها من جديد ،لعبت إذن قبائل المغرب الأوسط أدوارا مختلفة ومتباينة في ثبات دولة بني عبد الواد واستقرارها وفي سقوطها كذلك وفي علاقاتها السياسية والدبلوماسية، مع جيرانها ، بالإضافة إلى أن معظم السفارات والوفود التي أرسلها سلاطين بنو زيان إلى الدول المجاورة كانت تشكل في اغلبها من الفقهاء والكتاب ورؤساء القبائل[3] .

---

1 عمار عمورة ، مرجع سابق، ص 81.

2 نفسه ، ص 82.

3 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 20.

لقد اختلفت علاقة الدولة الزيانية بالقبائل العربية المتواجدة في محيطها من قبيلة لأخرى ، تبعا لحجم ومدى ارتباط القبيلة بالقوى المجاورة للدولة الزيانية من جهة ، ومصالح كل قبيلة من جهة أخرى ، فكانت هناك قبائل معادية لسياسة الدولة وأبدت لها عداءا واضحا وأخرى موالية لها وأبدت مساندتها لها .

فالقبائل التي لعبت أدوارا ايجابية وأبدت موالاة مع السلاطين الزيانيين نذكر قبيلة بني عامر ، في هذا الصدد يقول ابن خلدون في كتاب العبر إن قبيلة بني عامر كانت من ضمن قبائل الموالاة لبني عبد الواد وللدولة الزيانية ، فقد عكف يغمراسن على جلبهم من المشرق وإقطاعهم الأراضي لصد الخطر الآتي من أعراب المعقل وجعلهم درعا لحماية دولته[1].

إضافة إلى قبائل بني سويد وبني زغبة من بني هلال التي اعتمد يغمراسن عليها في حروبه ، وكان هؤلاء العرب الهلاليون عصب القوة العسكرية ليغمراسن الذي اقطعهم الأراضي. كما استقدم عربا آخرين لتقوية شوكته وهم بنو عامر وبنو هميان ، وبفضل هؤلاء، أضعف يغمراسن قوى أخرى من عرب بني عبيد الله من المعقل التي كانت حليفة لأعدائه المرينيين[2] .

نشير هنا إلى الدور الذي لعبه يغمراسن بن زيان في توطيد علاقته مع القبائل العربية بفضل حنكته السياسية وقوة شخصيته، في هذا الصدد نعطي مثالا رائعا عن ذلك ، حيث قام سنة 640هـ/1242م بمنح مشايخ قبيلة سويد أراضي نواحي البطحاء وسيرات وتواصل هذا النهج في عهد باقي السلاطين والملوك الزيانيين ، كتلك الاقطاعات التي نالتها قبيلة زغبة ببلاد حمزة ، وقبيلة المنبات من ذوي منصور بنواحي تاوريرت[3].

وفي سياق تحسين علاقتهم مع القبائل العربية حاول بعض السلاطين الزيانيين توحيد القبائل تحت سيادة تلمسان، حيث نجح السلطان أبو حمو موسى الثاني في الجمع بين أولاد حسين من عرب المعقل وبين بني حميد وبني يعقوب وقد آخى السلطان بين كل هذه الفروع بعد أن جمعها من شرق البلاد وغربها.

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، 6ج، ص: 68.

[2] ابن الأحمر، المرجع السابق ، ص24.

[3] كمال خلفات وطاهر سعدي، مرجع سابق ، ص.ص:27.26.

إضافة إلى ما سبق وفي سياق الحديث عن علاقة الدولة الزيانية بالقبائل العربية ، فقد تحالفت بعض القبائل العربية مثل سويد وزغبة مع الدولة الزيانية ودافعت عن تلمسان من الاعتداءات الخارجية كتلك التي كانت أمام المرينيين سنة657هـ/1258م وسنة 670هـ/1271م ، واستمر هذا التحالف بين القبائل العربية والسلطة الزيانية ، حيث كان يغمراسن يستخلف زعماء قبيلة سويد في حالة خروجه منها ويصطحب أفراد هذه القبائل في معاركه ، كما كان هناك تحالف مع قبيلة المنبات العربية التي ساعدت الزيانيين على ضم سجلماسة لتلمسان سنة 662هـ/1263م .

كما دعمت القبائل العربية السلطان أبي ثابت سنة 752هـ/1351م وحاربت معه ضد الدولة المرينية ، وفي نفس السياق فقد قامت القبائل القاطنة بالقرب من الحدود الحفصية بتحالفات مع السلطة الزيانية ، حيث ساعدت كل من زغبة وحصين وبنو يعقوب والسويد وديلم والعطاف، السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 769هـ/1368م في السيطرة على بجاية.كل هذه التحالفات التي أسلفنا ذكرها كانت سببا في تعزيز الجيش الزياني بأفراد من القبائل العربية .

وما يجب الإشارة إليه أيضا هو تلك العلاقة التي كانت بين القبيلة العربية زغبـــة و الأسرة الزيانية ، حيث ساعدتها إلى تثبيت حكمها في تلمسان وطرد المرينيين منها ومثلما ذكرنا سابقا وكما هو الشأن مع القبائل المغربية (البربرية) ، سالفة الذكر فان اغلب القبائل العربية ساندت بني عبد الواد ووقفت إلى جانبهم برجالها وعتادها ولعبت أدوارا معتبرة في قيام دولتهم وأسهمت في توطيد أركانها ونشر نفوذها في المغرب الأوسط وخارجه، وشاركت في إحيائها بعد الانهيار[1] ، ونذكر من بين هذه القبائل قبيلة بني عامر وبني يزيد وبني مالك وكانت هناك بعض القبائل الأخرى تكن العداء لبني عبد الواد منها قبيلة حصين ، وقبيلة ذوي عبد الله، وقبيلة الثعالبة[2] .

---

[1] فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 20.

[2] **الثعالبة** كانت هذه القبيلة تملك اقطاعات بنواحي التيطري وجهات مختلفة من منطقة اشير، ولما تغلب عليهم بنو توجين طردوهم واخضعوهم لنفوذهم ، ينظر الى: ابن خلدون ، العبر ،مصدر سابق، ج6 ، ص 126.

لقد راهن بنو عبد الواد على مساعدة القبائل البربرية والعربية التي تحالفت معهم وكانت الى جانبهم في بناء دولتهم وتوسيع مجدهم مقابل الحظوة والنفوذ والمال والأراضي الخصبة ، ولعل ظاهرة الإقطاع ومنح الأراضي قد انتشرت انتشارا كبيرا في عهد بني عبد الواد خاصة في مرحلة ضعفهم وهو ما أشار إليه ابن خلدون[1] .

لقد كان للقبائل العربية تأثير في توجيه سياسة الدولة الزيانية ، حيث كان خطرها واضح المعالم ، فقد استطاع السلاطين الذين سبقوا أبو حمو موسى من قمع ثوراتها ، لكن في عهده سببوا له المشاكل وعلى راس هذه القبائل شيوخ بني عامر وسويد وحصين ، مقابل ذلك كان الأمراء المتأخرون ألعوبة في يد غيرهم خصوصا شيوخ القبائل، ويذكر ذلك الرحالة المصري عبد الباسط خليل الذي زار تلمسان في الثلث الأخير من القرن 9هـ/15م وشهد على استبداد شيوخ القبائل العربية وتأثيرها على أمراء الدولة الزيانية ، وفي هذا الصدد يقول " ثم عاد محمد بن أبي ثابت إلى المدينة في موكبه الحافل، بمناسبة يوم عيد الأضحى ، فسمع أمراء في غضون اجتيازه على الناس من يدعوا له بدعوات ، من ذلك أن يسخروا له سليمان بن أبي موسى فعجبت من ذلك ، فقيل لي يا سليمان هذا من كبار أمراء عرب تلك البلاد وهو أمير عربان هلال ، إلا أن قال ومن كان سليمان معه من ملوك تلمسان ، رابح أمره ، ومن كان عليه بني أدباره "[2] وفي تحليل لهذا النص نستخلص مايلي:

أولا: شيوخ القبائل العربية كان لهم تأثير على أرياف الدولة ومدنها وأمصارها ، واستقر بعضهم بعاصمتها وبذلك أصبحوا يوجهون سياسة الدولة وينصبون من أرادوا[3] ، غير مساير لمصالحهم الذاتية مما يوضح لنا ضعف أمراء الدولة في هذا العصر.

ثانيا: حكم الدولة انتزع من أمراء بني زيان وتولاه الشيوخ الهلاليين الذين زاد نفوذهم مع ضعف القبائل الزيانية وهو مايؤكده السليماني بقوله " كان أمراء العرب زعماء على استبدادهم بجباية شعوب زناتة الخاضعين لهم ، فكانوا يأخذون من ذلك قسطا معلوما ، ويخضعون لحكومة تلمسان فكانوا في الحقيقة نوابا ع الحكمة ، يؤدون لها طاعة معلومة العسكر عند

---

1 فيلالي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج1، ص 20.

2 مختار حساني ، مرجع سابق، ج1، الأحوال السياسية، ص 24.

3 نفسه ، ص 25.

الاجتياح للدفاع عن الوطن وجباية الطرقات .....الخ"، أما الموظفون الذين كانت الدولة تعهد إليهم في جمع الضرائب فمن الغالب يكونون من اقر المقربين للسلاطين الدولة كأبنائهم ، وفي هذا يقول ابن خلدون أن أبو حمو موسى بعث ولده أبو تاشفين لقبض الصدقات ، يتجلى لنا من هذا النص ضعف السلطة المركزية وتحدي القبائل لها ومن خلاله نستنتج:

-الدولة الزيانية فقدت حق الإشراف على جباية الضرائب في القبائل مثلما كان عليه الحال في عصرها الذهبي ، إذ لم يكن موظفوا الدولة هم من يقومون بذلك بل أصبح حكرا على القبائل العربية[1] .

-إن الأقاليم التي كانت تعين لها قادة مثل جزائر بني مزغنة والمدية ومليانة وبرشك أصبحت من اختصاص شيوخ القبائل العربية ، مما جعلها فيما بعد تعلن انفصالها .

كذلك تتجلى صور استبداد القبائل العربية خصوصا مع نهاية القرن 9هـ/15م في استعمال قوتها للإغارة على القبائل الضعيفة وبالأخص القبائل البربرية التي أنهكتها الحروب السابقة التي عاشتها الدولة الزيانية ، فأصبح شيوخها يقدمون الأموال للقبائل العربية مقابل حفظ مضاربهم من غارات تلك القبائل (المفهوم المعاصر لهذا المعني هو شراء السلم)، وتجلت صور هذا الاستبداد أيضا في تعطيل الحركة التجارية للدولة الزيانية وذلك بهجومهم على القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين مدن وأسواق الدولة، وحتى الزوايا لم تسلم من غاراتهم وقطع الطرقات على القوافل التجارية ، وكانت هذه القبائل بتصرفاتها هذه تحصل على أموال طائلة وهو ما دفع بالوزان إلى القول" إن ما يملكه شيوخ هذه القبائل في خيامهم من أموال وأثاث لا يوجد في قصور الدولة الزيانية[2].

02- آثار الوجود الهلالي في بلاد المغرب الأوسط:

إن من المظاهر السلبية للعرب الهلاليين الذين استوطنوا ببلاد المغرب الأوسط ، هو انقضاضهم على هذه البلاد كالطوفان العامر و اللهب المتأجج والجراد الكاسح، فراحوا ينسفون المدن ويخربون القرى ويغورون الآبار ويقطعون الأشجار ويتفننون في قتل السكان دون تمييز بين محارب ومسالم ، ولا بين رجل وامرأة، أو كبير وصغير ، وأصبحت بعملهم هذا

1 مختار حساني ، مرجع سابق ،ج1، الاحوال السياسية ، ص26.

2 نفسه ، ص 28.

حواضر برمتها خرابا ، بعدما أن كانت في السابق مفاخر الإسلام مثل القيروان وبني حماد وطبنة والمسيلة وغيرها[1] .

أما من الآثار الايجابية لهذا الغزو فهي كثيرة ، فقد تعممت اللغة العربية ، بعدما كان استعمالها مقتصرا على الدواوين الرسمية ، والثابت تاريخيا أن اللغة البربرية كانت هي السائدة في بلاد المغرب الأوسط ، لكن بعد دخول العرب لهذه البلاد جعل السيادة للغة العربية ، ومن الآثار الايجابية أيضا لهذه الهجرات هو اختلاط دماء البربر بالعرب ، فتولد عنه جيل جديد جسميا وفكريا، واللغة العربية هنا ليست اللغة الفصحى التي جاء بها القران وإنما العربية العامية[2] ، وكذلك من بين الآثار والنتائج الايجابية لحلول القبائل العربية بالمغرب الأوسط هو ظهور عادات وتقاليد جديدة على السكان الأصليين للدولة الزيانية كالخيمة مثلا[3] التي تعتبر رمزا من رموز العروبة منذ الأزل .

ورغم مساوئ القبائل العربية ، إلا انه كانت لهم بالمقابل وقفات تاريخية يشهد لها التاريخ ، منها وقوفهم إلى جانب أهل المغرب والأندلس في جهادهم ضد نصارى الأندلس ، مما خففت العبء على أهل المغرب[4] .

وكخلاصة لما سبق نستنتج أن من بين العوامل التي دفعت القبائل العربية للالتفاف حول الدولة الزيانية والمساهمة في دعم استمرارها هي حرس يغمراسن بن زيان على توطيد علاقته بهذه القبائل فأحسن السيرة مع الرعية ، واستكثر العشيرة، واستمال اغلب القبائل العربية إليه ، ومثلما أسهمت بعض القبائل في صنع التاريخ الزياني فقد كان لبعضها الآخر تأثير على سياسة الدولة حيث تمكنت شيوخ القبائل العربية من السيطرة على الأقاليم التي كانت تتبع للدولة مثل جزائر بني مزغنة والمدية ومليانة وبرشك، مما جعلها تعلن انفصالها عن الدولة وبذلك دب الضعف والوهن في دواليبها. فضلا عن التأثير الاقتصادي لهذه القبائل الذي تجسدت صوره في تعطيل الحركة التجارية بين أسواق ومدن الدولة ، خاصة في أواخر القرن 9هـ/15م ، إذن

1 عبد الوهاب منصور، المرجع السابق ، ج1،، ص 409

2 نفسه، ص 410

3 نفسه، ص 411.

4 نفسه، ص 402.

القبائل أصبحت عاملا من عوامل انهيار الدولة الزيانية خصوصا في عصرها الأخير وذلك بانفصالها وتمردها على غرار قبيلة السويد التي أعلنت استقلالها التام عن الدولة واحتلت حوض شلف وسفوح الونشريس وأراضي مغراوة ، بالإضافة لإمارة حصين التي سيطرت على القبائل المتمركزة في جبال التيطري والنواحي المجاورة لها كنتيجة، ثم قبائل بني عامر التي كان لها دورا نشيطا في الأحداث التي عرفتها الدولة ،حيث سيطروا على الأجزاء الجنوبية لتلمسان ومنها امتد نفوذهم إلى نواحي وهران،كما سعت قبائل أخرى في صورة بني هلال وبني سليم إلى الهيمنة والسيطرة على مناطق واسعة من الدولة الزيانية مستغلة الضعف الذي دب فيها .

الخاتمـــــة

وخلاصة القول إن الدولة الزيانية ظهرت في أعقاب سقوط دولة الموحدين إلى جانب المرينيين والحفصيين واحتدم الصراع بين هذه الدول الثلاثة غذته النعرة القبلية التي كانت الميزة المشتركة للأقطار الثلاثة ، وهذا وكانت قبيلة بني عبد الواد وراء تأسيس هذه الدولة ، فهذه القبيلة وبفضل تماسك أفرادها وتوحيد عشائرها وبطونها واهتمام شيوخها بالمواقف السياسية وكسب ود الدولة الموحدية في أواخر مراحلها تمكنت من التدرج نحو الرئاسة، ثم قفزت نحو الملك والسلطان واستطاعت بذلك كسب احترام جميع القبائل، على صعيد آخر وبخصوص علاقة الدولة الزيانية بجيرانها فان التوتر والعداء المستمر في اغلب الفترات كان السمة التي ميزت علاقة الزيانيين بالمرينيين ، هذا العداء كان أولا بين قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين ليمتد إلى صراع بين الدولتين الزيانية والمرينية والقى بضلاله وتداعياته حتى بعد عصر الدولتين . أما علاقة الزيانيين بالحفصيين فقد تميزت على مدى القرنيين 7 و8 هجري بالصراعات والاضطرابات السياسية أما الجوانب الثقافية والحضارية بينهما لم تتأثر بذلك ، وعلى النقيض من ذلك فان علاقة الدولة الزيانية مع الأندلس كانت متميزة عكسها الاهتمام اللافت الذي أولاه السلاطين الزيانيين للمهاجرين الأندلسيين الفارين من البطش الصليبي، ثم الاستفادة من خبراتهم وظهرت تجلياته أيضا على المستوى العسكري الذي كان من مظاهره التحالف الذي كان بين بني عبد الواد و بني الأحمر في أعقاب تدهور العلاقة بين بني مرين وبني الأحمر.

هذا وقد اعتمد بنو عبد الواد في تأسيس دولتهم على قبيلتهم بالدرجة الأولى و بعض القبائل البربرية والعربية دون أن يوظفوا حركة مذهبية أو دينية أو إصلاحية مثلما فعل سابقوهم المرابطون والموحدون فالعصبية القبلية لقبيلة بني عبد الواد وقوة شخصية يغمراسن بن زيان كانتا سببا مباشرا في قيام الدولة ، هذه القبيلة بفضل عصبيتها الجياشة استطاعت أن تشق طريقها نحو بناء دولة زاحمت الحفصيين والمرينيين ، والأكثر من ذلك استطاعت أن تعمر طويلا رغم النكسات التي تعرضت لها. فالحنكة السياسية والديبلوماسية ليغمراسن بن زيان مكنته من مواجهة القبائل المعارضة له بذكاء مثلما فعل مع قبيلة بني عامر العربية التي جلبها وأمدها باقطاعات وأراضي خصبة بين وهران وتلمسان، واستعملها في مواجهة قبائل المعقل للحد من خطرها، وكذلك لوضع حد لأطماع الحفصيين والمرينيين، حيث عالج هذه الأوضاع بدبلوماسية خاصة في بداية تأسيس دولته.

لذا ونظرا لأهمية القبيلة ودورها الفعال في بناء الدول ، فان علماء الاجتماع أسهبوا في دراستها من مختلف الجوانب ، ذلك ما توصلنا ، حيث تطرقنا إلى فكر عبد الرحمن بن خلدون وما ألفه حول علاقة القبيلة بالدولة التي ثبت من خلالها أن العصبية القبلية وراء نشأة أغلب الدول وأن غاية هذه العصبية هي الملك ، ومن خلال النماذج المستوحاة من الواقع المغربي والتي أشرنا إليها (المرابطون والموحدون والمرينيون) تتأكد النظرية الخلدونية بخصوص علاقة القبيلة بالدولة على الأقل في منطقة المغرب الإسلامي ، والدولة الزيانية لم تخرج عن القاعدة في علاقتها بالقبيلة ،وان اختلفت قليلا في جوهرها عن النموذجين المرابطي والموحدي بدليل أن هاتين الدولتين تأسستا في ظل دعوة مرابطية وأخرى موحدية إضافة إلى عصبية القبائل الصنهاجية ، في حين أن الدولة الزيانية والدولة المرينية ساهمت في تأسيسهما مجموعة القبائل التي استقرت بمحيطهما.

نشير أن المجتمع الزياني تشكل من خليط من القبائل منها البربرية التي تعتبر العنصر الأصلي للسكان في المنطقة ، والعربية التي قدمت إلى بلاد المغرب الإسلامي في إطار ما سمي بالهجرات العربية الهلالية ، هذه الحركة الهلالية بقدر ما كان وقعها سلبيا على مناحي الحياة في الدولة الزيانية ، إذ مثلت احدى أسباب الانهيار السياسي والاجتماعي الذي حل ببلاد المغرب منتصف القرن الخامس هجري ، بقدر ما كانت لها تداعيات ايجابية ، بعدما أضحت من أهم القنوات التي حملت العروبة بكل معانيها إلى بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فضلا عن تعرب قسم كبير من البربر نتيجة التزاوج وصلات القرابة التي تشكلت بين السلالتين البربرية والعربية.

هذا الخليط من المجتمع كان له أثرا بارزا في مسيرة الدولة الزيانية ، وقد توصلنا من خلال الدراسة إلى الأدوار والمواقف المتباينة لهذه القبائل وعلاقتها بدولة بني عبد الواد ،فالقبائل البربرية انقسمت بين موالية ومعارضة ، كقبيلتي مغراوة وتوجين اللتان كانتا من أبرز القبائل المعادية لسياسة الدولة الزيانية و من صور هذا العداء الخطوة التي أقدم عليها شيوخ هذه القبائل باتصالهم بابي زكريا الحفصي وتحريضه على التحرك نحو تلمسان ، حسب ما أورده ابن خلدون في كتابه العبر حيث ذكر أن شيوخ بعض القبائل أمثال عبد القوي أمير قبيلة توجين وبعض أبناء منديل بن عبد الرحمان امراء قبيلة مغراوة ساهموا في هذا التحريض.

من جهتها القبائل العربية كانت لها مواقف متباينة اتجاه الدولة الزيانية ،فبني هلال وبني عامر وزغبة كانت أشد ولاءا للزيانيين خصوصا في عهد يغمراسن ، وتجلت مظاهر هذا الولاء في مساندته في صراعه مع المرينيين، و تلك التحالفات التي عقدتها قبائل زغبة وسويـــد و المنبات مع الزيانيين، كالتحالف الذي كان بين قبيلة المنبات التي ساعدت الزيانيين في ضم سجلماسة لتلمسان سنة 662هـ/1263م، هذا إضافة للدعم الذي تلقاه السلطان الزياني أبي ثابت سنة 752هـ/1351م من القبائل العربية في حربه ضد المرينيين، ومن صور الولاء الذي أبدته القبائل العربية للزيانيين أيضا نسجل الدعم الذي تلقاه السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 769هـ/1368م من قبائل زغبة وحصين وبني يعقوب والسويد والديلم والعطاف ضد السلطة الحفصية والذي نتج عنه ضم الزيانيين لمدينة بجاية ، بالمقابل كانت هناك قبائل عربية أخرى أبدت معارضتها للدولة الزيانية كقبائل المعقل وعرب ذوي عبيد الله وذوي منصور التي كانت موالية للدولة المرينية في اغلب الفترات .

أما التأثير الاقتصادي لهذه القبائل فقد تجلت صوره في تعطيل الحركة التجارية بين أسواق ومدن الدولة ، خاصة في أواخر القرن 9هـ/15م حينما تسلطت على القبائل البربرية الضعيفة ، مما اضطر شيوخ هاته القبائل إلى دفع غرامات مالية للقبائل العربية مقابل عدم تلقى الغارات على مناطقهم ومضاربهم .

ومن خلاصة ما توصلنا فان القبائل انقلبت على الدولة الزيانية بمجرد أن بدأ الوهن يتسرب إليها ، خصوصا في عصرها الأخير وذلك بانفصالها وتمردها على غرار قبيلة السويد التي أعلنت استقلالها التام عن الدولة واحتلت حوض شلف وسفوح الونشريس وأراضي مغراوة ، بالإضافة لإمارة حصين التي سيطرت على القبائل المتمركزة في جبال التيطري والنواحي المجاورة لها كمتيجة، ثم إمارة بني عامر المشكلة من قبائل بني عامر والتي كان لها دورا نشيطا في الأحداث التي عرفتها الدولة حيث سيطروا على الأجزاء الجنوبية لتلمسان إلى جبل كزول بتيهرت حتى عين افكان قرب معسكر وتسالة ومنها امتد نفوذهم إلى نواحي وهران ، بعدما كانت في عصر قوة الدولة من اشد القبائل مولاة لها .كما سعت قبائل أخرى كبني هلال وبني سليم إلى الهيمنة والسيطرة على مناطق واسعة من الدولة الزيانية مستغلة الضعف الذي دب فيها .

لعبت إذن قبائل المغرب الأوسط أدوارا مختلفة ومتباينة في ثبات دولة بني عبد الواد واستقرارها وفي سقوطها كذلك وفي علاقاتها السياسية والدبيلوماسية مع جيرانها .

على صعيد اخر وكمقاربة تاريخية فان الدولة الزيانية كان سبب ضعفها ظاهريا هو ضعف العصبية القبلية حيث كانت تعتمد على القبائل الموجودة بالمغرب الأوسط على غرار قبيلة بني عبد الواد ، وعندما ضعفت عصبية هذه القبيلة آلت الدولة للضعف والعكس صحيح فان الدولة الزيانية كانت تستعيد حيويتها بعد كل سقوط بفضل قوة العصبية القبلية وهنا تتجسد النظرية الخلدونية .

الملاحق

الملحق رقم 01 :

جدول يوضح تصنيف أقسام القبيلة الذي يعتمده علماء الأنساب العرب[1]

i. **الرهـــــط**	**FAMILLE**
2. **الفصيلـــــة**	**CLAN**
3. **العشيـــــرة**	**LIGNAGE**
4. **الفخـــــذ**	**SEGMENT**
5. **البطـــــن**	**SOUS-FRACTION**
6. **العمـــــارة**	**FRACTION**
7. **القبيـــــلة**	**TRIBU**
8. **الجـــــذم**	**PEUPLE**
9. **الجمهـــــور**	**ETHNIE**
10. **الشعـــــب**	**RACE**

1 محمد نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي (سلسلة اطروحات الدكتوراه)، مركز دراسات الوحدة العربية – الحمراء- بيروت- لبنان ، ط1، بيروت حزيران/ يونيو ،2002، ص 54.

الملحق رقم 02:

جدول يشير إلى ورود مصطلحات القبيلة وأقسامها في القران الكريـم .

المصطلــح	النــص القرآني	السـورة والآيـــة
الشعب والقبيلة	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	الحجرات الآية 13
العشيـــــرة	﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	التوبة الآية 24
الفصيلـــــة	﴿ وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾	المعارج الآية 13
الرهـــــط	﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	هود الآية 91و92
	﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾	سورة النمل ، الآية 48

الملحق رقم 03 :

الأبيات الشعرية التي ألفها شاعر قبيلة زناتة يزيد بن خالد يبرز فيها اعتزازه بالنسب العربي لزناتة :

أيها السائل عن أحسابنـــــا	قيس عيـــلان بنـــو العز الأول
وبنـو بـر قيـس من بــــــه	تضرب الأمثـال في كل أهـــــل
إن نسبنـا فبنـــو بـر النـدى	طارد الأزمـة نحـــار الإبـــــل
من تردى سالف المجـد عــلا	وبرودا فاكتســى منهـــا حلـــل
إن قيـس يعتـــري بـر لـــه	والبـر يعتـري كـــل بطـــــل
حسبـك البربـر قومي أنهـــم	ملـكوا الأرض بأطراف الأسـل
وبيـض تضـرب الهــام بهـــا	هام من كان عن الحـق تكـــل [1]

---

[1] نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، مرجع سابق، ص 04.

الملحق رقم 04:

الحكام الذين تعاقبوا على الدولة الزيانية[1]

اسم الحاكـــــــم	فتــرة الحكـــــــم
01- يغمراسن بن زيان	633هـ- 681هـ/1235م-1282م
02- أبو سعيد عثمان الأول	681هـ-703هـ/1283م-1303م
03- أبو زيان محمد الأول	703هـ-707هـ/1303م-1308م
04- ابو حمو موسى الأول	707هـ/718هـ/1308م/1318م
05- أبو تاشفين عبد الرحمن الأول	718هـ-737هـ/1318م-1336م
06- أبو سعيد و أخوه أبو ثابت	749هـ-753هـ/1348-1352م
07- أبو حمو موسى الثاني	760هـ-791هـ/1358م-1388م
08- أبو تاشفين الثاني	791هـ-795هـ/1388م-1392م
09- أبو ثابت يوسف	795هـ-795هـ/1392م-1392م
10- أبو الحجاج يوسف	795هـ796هـ/1392م-1393م
11- أبو زيان محمد الثاني	796هـ-801هـ/1393م-1398م
12- أبو محمد عبد الله الأول	801هـ-804هـ/1398م-1401م
13- أبو عبد الله محمد ابن خولة	804هـ-813هـ/1401م-1410م
14- عبد الرحمن بن محمد	813هـ-814هـ/1410م-1411م
15- سعيد بن أبي حمو	814هـ-814هـ/1411م-1411م
16- أبو مالك عبد الواحد	814هـ-827هـ/1411م-1423م
17- أبو عبد الله محمد بن الحمراء	827هـ-831هـ/1423م-1427م
18- أبو مالك عبد الواحد	831هـ-833هـ/1427م-1429م
19- أبو عبد الله محمد بن الحمراء	833هـ-834هـ/1429م-1430م
20- أبو العباس احمد العاقل	834هـ-866هـ/1430م-1461م
21- أبو ثابت محمد المتوكل	866هـ-873هـ/1442م/1468م

[1] عمار عمورة ، مرجع سابق ، ص 84.

الملحق رقم 05:

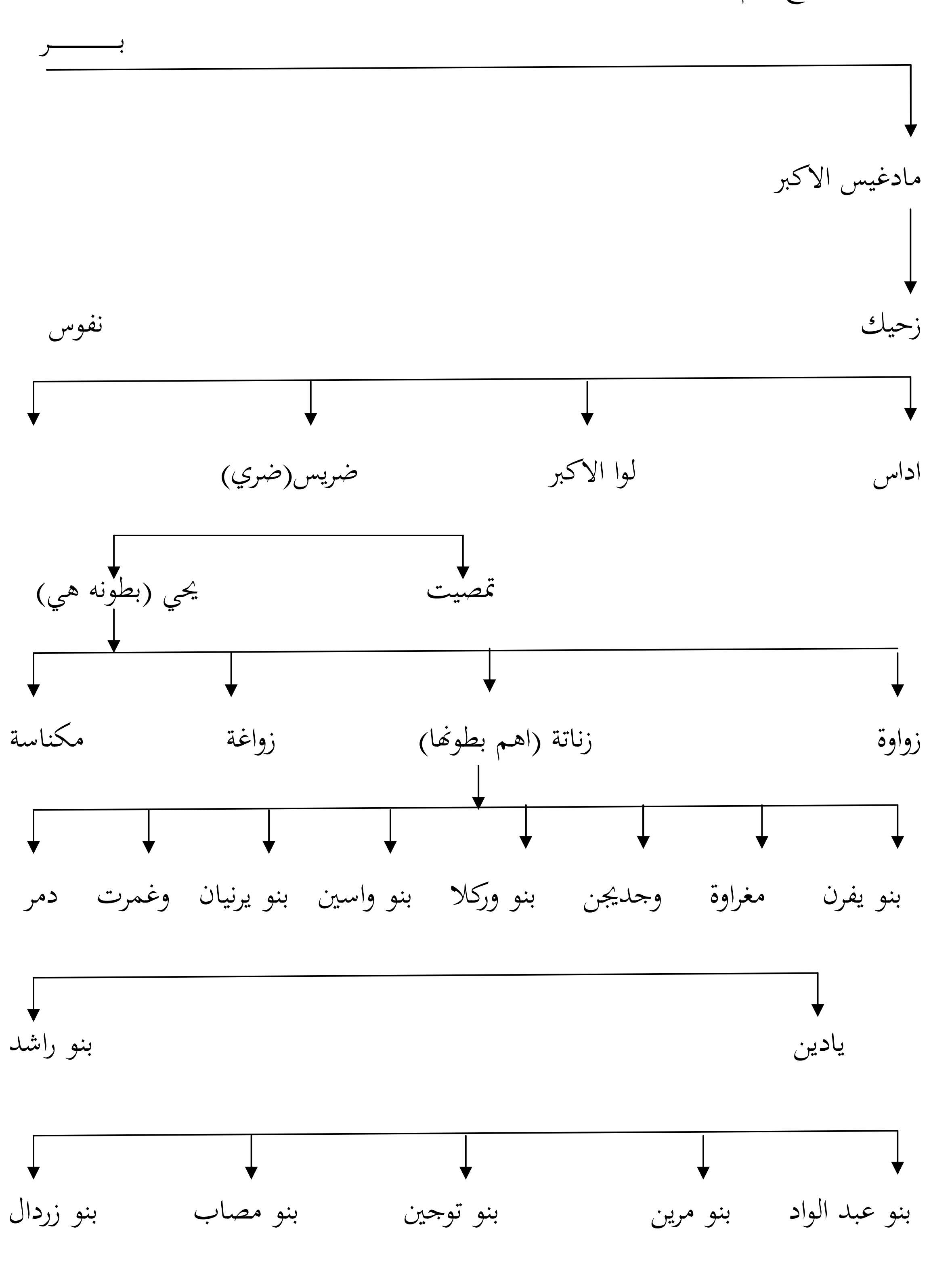
الوثيقة التي وجهتها قبائل زناتة إلى حسان بن نعمان الغساني ردا على خطابه إليهم بدعوتهم الدخول إلى الإسلام وفيهـــــــا:

" **بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما نشهد به انجاد قيس لإخوانهم زناتة بن بر بن قيس بن عيلان، إنا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى آبائنا وأجدادنا ، أنكم معشر زناتة من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، فانتم والحمد لله إخواننا نسبا واصلا ، ترثوننا ونرثكم، نجتمع في جد واحد وهو قيس بن عيلان، فلكم ما لنا وعليكم ما علينـــا** "[1]

[1] محمد عبد الله العموري، احمد جاسم محيميد، مرجع سابق، ص 318.

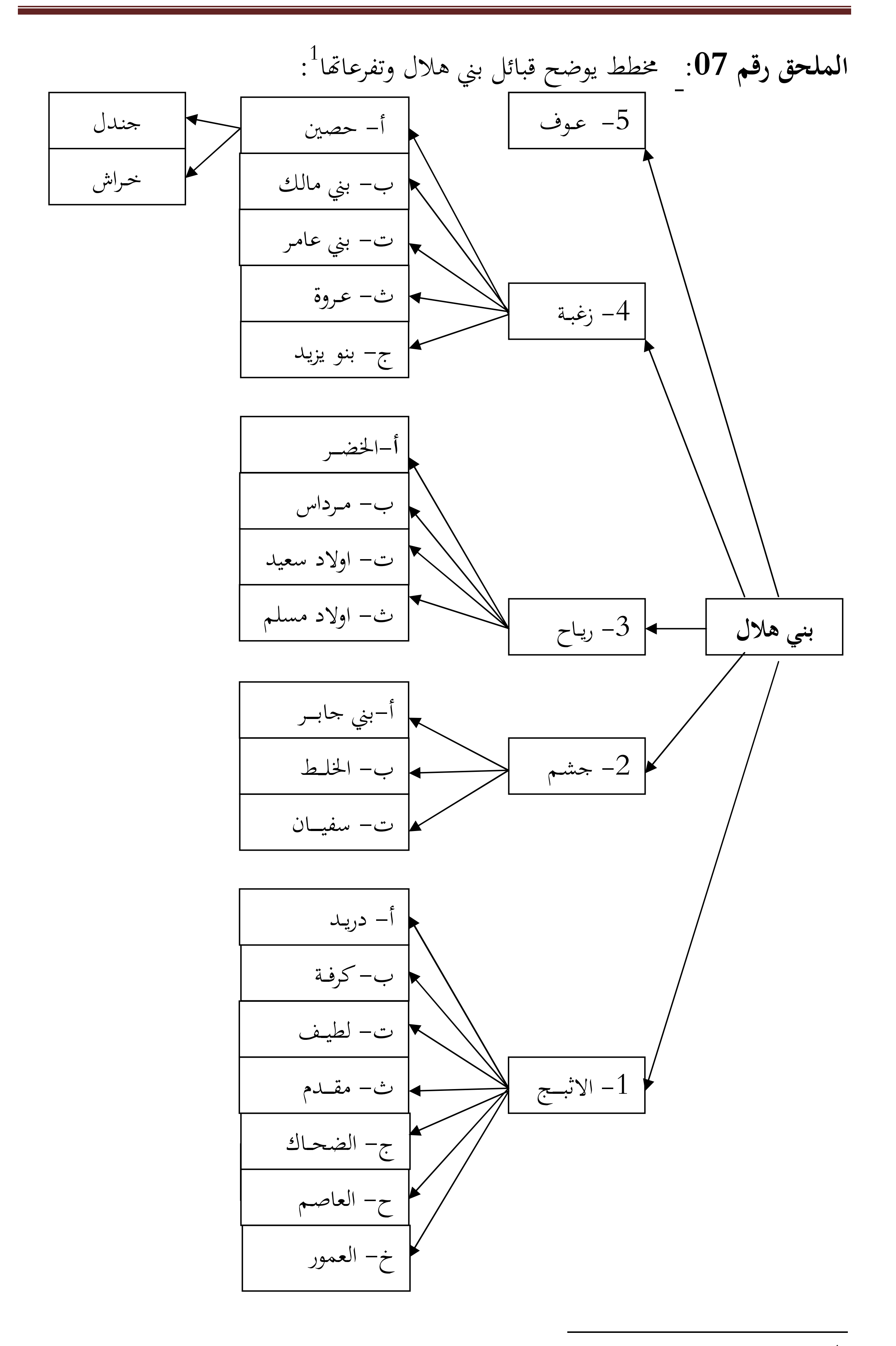
الملحق رقم 06:

مخطط يوضح أهم بطون زناتة[1]



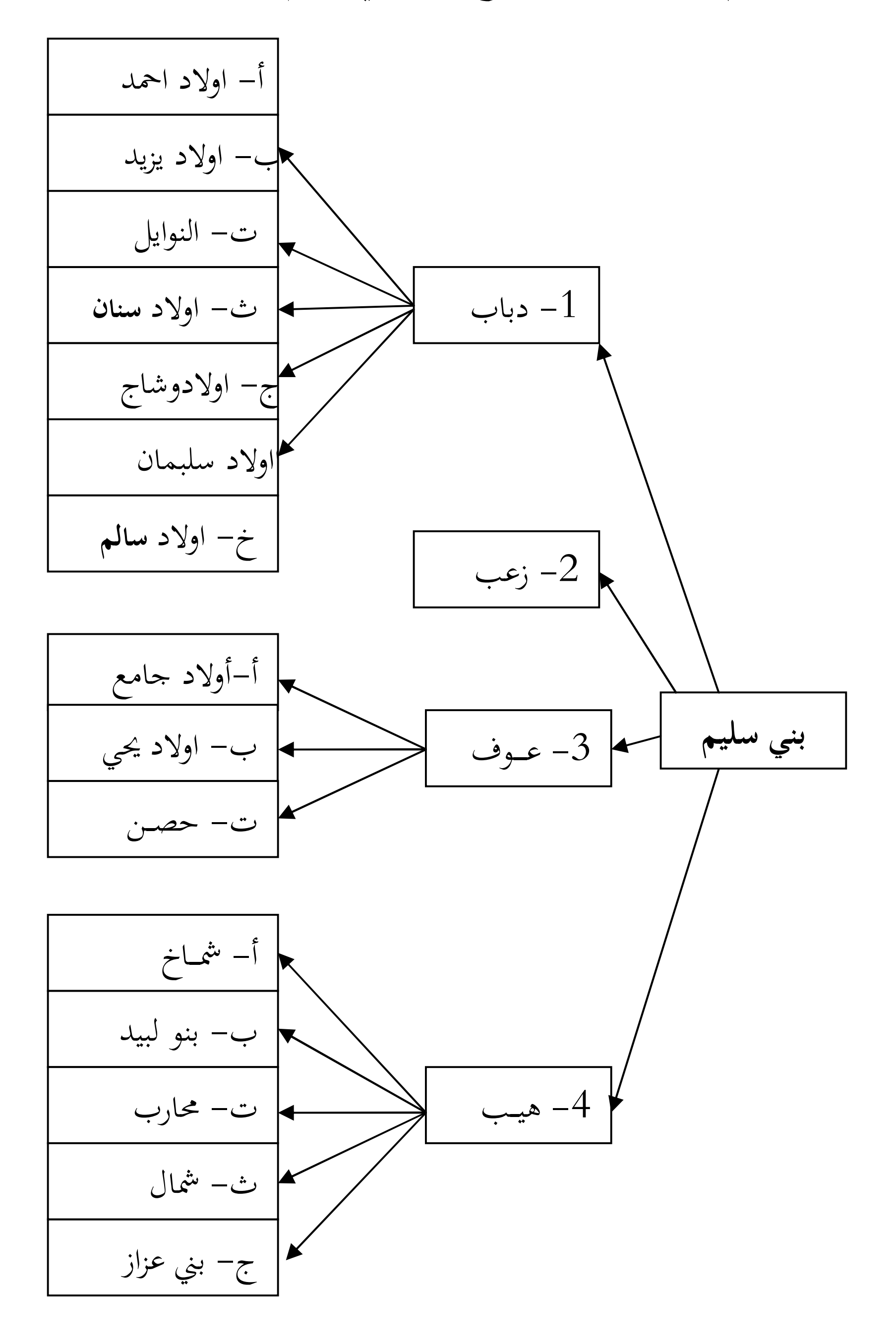
[1] بوزياني دراجي، القبائل الامازيغية، مرجع سابق ، ص 293.

الملحق رقم 07: مخطط يوضح قبائل بني هلال وتفرعاتها[1]:



[1] عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق من ص 417 الى ص423

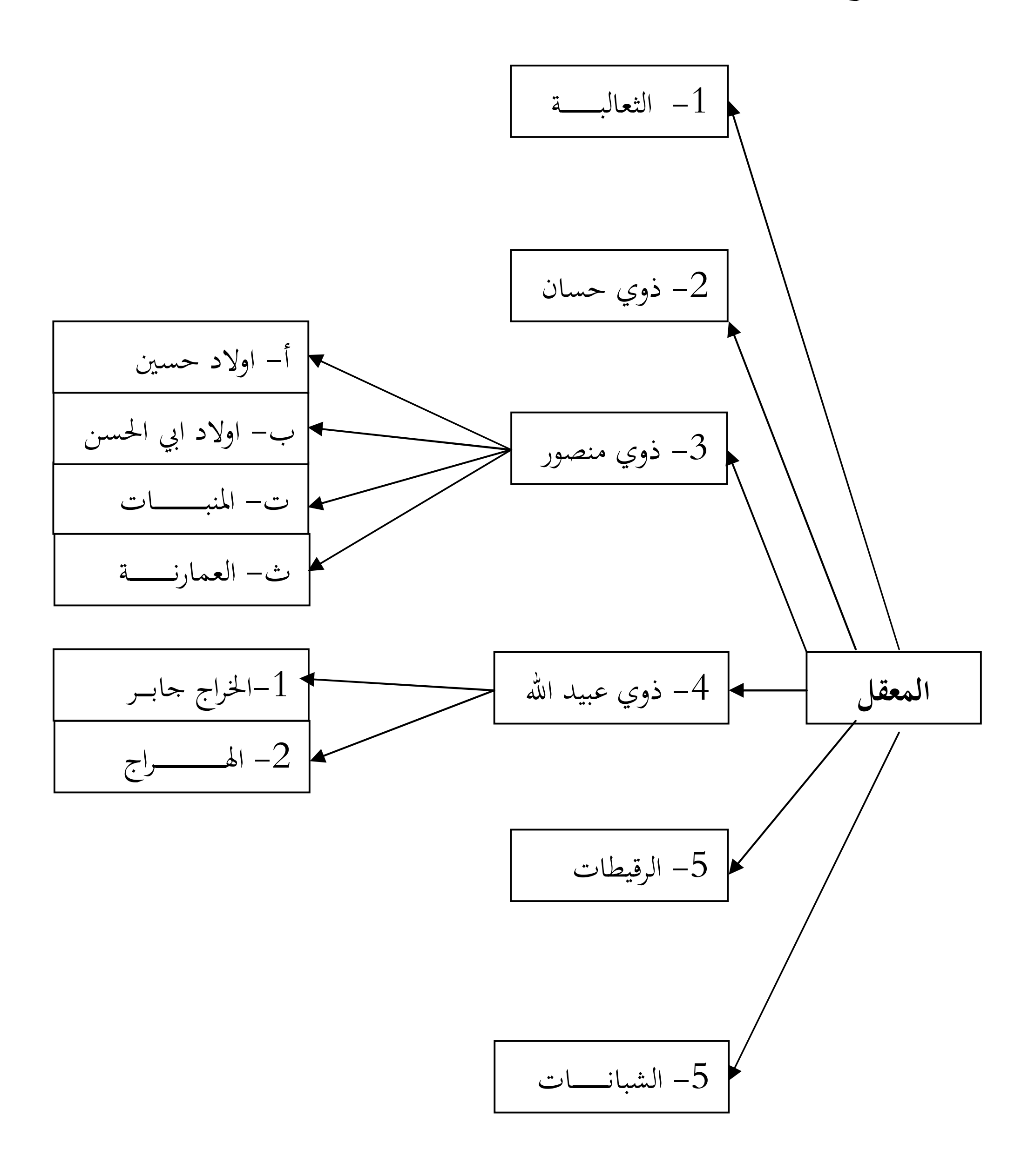
الملحق رقم 08: مخطط يوضح قبائل بني سليم وتفرعاتها[1]:



[1] عبد الوهاب منصور ،مرجع سابق، ص428الى ص431

الملحق رقم 09:

مخطط يوضح قبائل المعقل وتفرعاتها[1]:



[1] عبد الوهاب منصور ، مرجع سابق، ص417الى ص423

قائمـة المصادر

والمراجــــــع

- **القـــران الكريـــــــم.رواية ورش.**
- **قائمة المصــــادر**

1. ابن أبي الزرع علي بن عبد الله الفاسي (توفي في 726هـ/1326م).**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ،1392هـ/ 1972
2. ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (توفي في808هـ/1405م).**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط خليل شحادة،مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر بيروت ، لبنان،1431هـ/2000م.
3. ابن خلدون يحي ابي زكريا (734-780هـ/1333-1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، الجزء الأول ، تقديم وتحقيق:عبد الحميد حاجيات.المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر،1983
4. (ــــــــ،ــــــــ) **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، الجزء الثاني ، تقديم مراجعة وتعليق بوزياني الدراجي.دار الامل للدراسات، 1427هـ/2006م.
5. ابن عذارى المراكشي (المتوفي في695هـ) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، ج1، ،تحقيق ومراجعة: ج.س . كولان وليفي بروفنسال، ط:3، المكتبة الاندلسية، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، سنة 1404هـ/1983م
6. أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المعروف باسم القاضي عياض(توفي في544هـ/1149م) .**الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم** ، ج1،مطبعة مصطفى محمد، مصر ، د.ت
7. أبو جعفر بن محمد ابن حبيب (توفي في 245هـ) ، **مختلف القبائل ومؤتلفتها** ، تحقيق: إبراهيم الياري ،الناشرون: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني (بيروت) ، د ط.
8. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (المتوفي في أواسط القرن السادس هجري) **الجغرافية وماذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب**، تم تحقيقه في عديد النسخ بلغت تسعا
9. أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه (توفي سنة 328هـ/939م) ، **العقد الفريد** ، الجزء الثالث تحقيق عبد المجيد الترحيني ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،سنة 1404هـ/1983.
10. أبو فارس عبد العزيز الملزوزي (المتوفي سنة 697هـ/1297م).**نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك** ، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية ، الرباط،1382هـ/1963م.

11. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى سنة : 456هـ) ، **جمهرة انساب العرب**، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت1424هـ/ 2003.
12. التنسي محمد بن عبد الله(توفي في899هـ/1494م) ، **ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق: محمود اغا أبوعياد ، الفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، سنة 2011م.
13. الحسن بن الوزان الزناتي (توفي سنة 957هـ/1550م) **وصف افريقيا** ، **الجزء الاول**:
14. السيوطي جلال الدين (المتوفي في:911هـ/1505م) ،**طبقات الحفاظ** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
15. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (توفي سنة 626هـ/1228م) ، **معجم البلدان**، المجلد الرابع، دار صادر بيروت
16. الفاسي علي ابن أبي الزرع (توفي في.726هـ/1325م) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، سنة 1972م.
17. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (756هـ . 821 هـ/ 1355م-1418م).**نهاية الإرب في معرفة انساب العرب** ، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري،الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنا 1401هـ/1980
18. محمد بن عبد المنعم السبتي الحميري (توفي في أواخر القرن 9هـ/15م) .**الروض المعطار في خبر الاقطار** : محقق من طرف الدكتور احسان عباس،الطبعة الثانية سنة 1406هـ/1985
19. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (توفي في 711هـ) **لسان العرب** ،المجلد الاول، دار صادر بيروت
20. المراكشي عبد الواحد (توفي في سنة 647هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**(من لدن فتح الأندلس إلى آخر الموحدين)، الكتاب الثالث، تحقيق:محمد سعيد العريان،القاهرة، 1338هـ/1963م.
21. اليعقوبي ابن الواضح ،**كتاب البلدان** ، وضع حواشيه محمد الأمين صناوي ، ط1، منشورات محمد علي بيضون ، صدر عن دار الكتب العلمية، لبنان ، 1423هـ/2002.

قائمــــة المراجـــــــــع:

01- أبو خلدون ساطع الحصري ، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3**، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، بيروت 1361هـ/1942م.

02- أحمد عمر مصطفى ابو ضيف **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين** ، الجزائر، سنة1403هـ/ 1982 م.

03- ادريس الهادي روجي ، **الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من ق10 الى ق 12** ، نقله الى العربية حمادي ساحلي ، الجزء الاول، ط1، عن دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان، سنة1413هـ/ 1992م.

04- الاغا اسماعيل بن عودة المزاري (توفي بعد سنة 1897).**طلوع سعد السعود في اخبار**

05- أندريه جوليان شارل **استعراب زناتة** ، ج2.

06- بشير عبد الرحمن ،**اليهود في المغرب العربي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية،والاجتماعية، سنة 1422هـ/2001م.

07- بن رمضان شاوش الحاج محمد، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان**،في جزئه الأول ، والذي تم طبعه بمؤسسة ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة1433هـ/ 2011.

08- بن محمد الميلي مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، الجزء الثاني، تقديم وتصحيح : محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب .

09- بوتشيش إبراهيم القادري ، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، صادر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.

10- بوزياني الدراجي **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني** ، دار الكتاب العربي ، ط1، الجزائر، سنة1424هـ/ 2003م.

11- (ـــــــ،ـــــــ)، **القبائل الأمازيغية، أدوارها مواطنها أعيانها** ، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، القبة ، الجزائر، سنة1428هـ/ 2007م.

12- بوعزيز يحي **مدن تاريخية ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر ، سنة 1406هـ/ 1985م.

13- بوعمامة فاطمة ، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين7و8هـ/14-15م**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر. 1432هـ/2011م .

14- الجوهري محمد واخرون **مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا** ، تحرير محمد الجوهري وعلياء شكري، القاهرة، سنة1428هـ/ 2007.

15- حاجيات عبد الحميد ، **خطر النصارى وانهيار الدولة الزيانية ضمن كتاب الجزائر في التاريخ**

16- (ـــــــ،ـــــــ) **أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1394هـ/ 1974 م.

17- حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية الجزء الثالث الاحوال الاجتماعية** ، منشورات الحضارة، طبعة1431هـ/ 2009.

18- حسين طه ، **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية** ، ترجمة: محمد عبد الله عنان ، مكتبة القراءة للجميع ، القاهرة سنة 1427هـ/ 2006م.

19- حمارنة وليد، **النساء والقطيع، نظرات في أبحاث ايفانز بيرتشارد الانثروبولوجية،**

20- دبوز محمد علي **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2، طبع سنة 1963، مؤسسة تاولت الثقافية ، ليبيا ، سنة 2010.

21- سالم عبد العزيز ، **المغرب الكبير** ، ج2، طبعة ثانية

22- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ،**طبقات الحفاظ** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1403هـ/ 1983م.

23- ضيف شوقي ، **تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات،** دار المعارف ، الطبعة الاولى ، القاهرة ،مصر.

24- عابد الجابري محمد **العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته ، نقد العقل العربي،** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء سنة1411هـ/ 1990

25- (ـــــــ،ـــــــ)،**فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي** ، الطبعة الرابعة، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، المغرب، 1405هـ/ 1984

26- عبد الرحمان بن حبيب ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر والمغرب،** تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، 2002.

27- عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ،عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية)** ، الجزء الاول ، م و ف م للنشر والتوزيع ، الجزائر،سنة 1423هـ/ 2002م.

28- العسيري احمد معمور ، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، الدمام المملكة العربية السعودية ، سنة 1417هـ/1997 م.

29- علي جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، نشر : جامعة بغداد العراق سنة1414هـ/ 1993م.

30- عمورة عمار **موجز في تاريخ الجزائر**، دار يحانة للنشر والتوزيع ، القبة ، الجزائر، ط1، عن معهد الانماء العربي، بيروت،سنة 1407هـ/1986.

31- فؤاد إسحاق الخوري ، **السلطة لدى القبائل العربية** ، الساقي ، لندن،1412هـ/ 1991م.

32- لاكوست ايف **العلامة ابن خلدون**، الطبعة الأولى .

33- ماكس فرايهر فون اوبنهايم و ارس برونيلش وفرانز كاسكل ، **البدو** ، **الجزء الاول مابين النهرين العراق الشمالي وسورية** ، ترجمة وتحقيق:ماجد شبر، ط2، شركة دار الورق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، سنة1428هـ/ 2007م.

34- محمد عبد الله عنان ، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**،الجزء الثاني، القاهرة، سنة1384هـ/ 1964م .

35- المطوي محمد لعروسي، **السلطنة الحفصية** ، طبع ونشر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

36- مفتاح خلفات **قبيلة زواوة بالمغرب الاوسط، مابين القرنين 6هـ-9هـ/12م-15م دراسة في دورها السياسي والحضاري**، صادر عن مؤسسة الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو .

37- مقديش محمود ، **نزهة الأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان، سنة 1988.

38- منصور عبد الوهاب **قبائل المغرب**، ج1، المطبعة الملكية ، الرباط، 1968.

39- نجيب بوطالب محمد.**سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** (سلسلة اطروحات الدكتوراه) ، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1- الحمراء- بيروت- لبنان ،1423هـ/ حزيران/ يونيو 2002

40- النص احسان ، **العصبية والقبلية وأثرها في الشعر الاموي**، الطبعة الثانية، دار الفكر ، القاهرة سنة 1973 .

41- (ـــــــ،ـــــــ) ،**كتاب الأنساب العربية**، دون طبعة، دمشق ، 2001.

42- يوسف إبراهيم سنوسي ، **قبائل المغرب1، زناتة والخلافة الفاطمية** ، مكتبة سعيد رأفت للطبع والنشر ، ط1، سنة 1986م

43- يوسف جودت عبد الكريم ،**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع هجري، 9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.

❖ **الرسائـل الجامعيــة**

01- بكاي عبد المالك **الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10 هـ/ 13-16م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

02- بن ديدة قداري **تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط 443هـ-555هـ/ 1052م-1150م** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، سنة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م .

03- بن مصطفى دريس **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان السنة الجامعية 2006-2007.

04- بوزياني دراجي **العصبية القبلية واثرها على النظم والعلاقات في المغرب الاسلامي من القرن السادس الى التاسع هجري،** بحث لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر.

05- خالدي رشيد ، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنيين 7 و8 هـ/13و14م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م.

06- خداوي محمد **القبيلة الاحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر** اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص انتروبولوجيا ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان 2013-2014 .

07- خلفات كمال و سعدي طاهر **دعوات الاصلاح الديني والاجتماعي في المغرب الاوسط خلال القرنين 8 و9 هجريين/ 14 و15 ميلاديين** ، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة،سنة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

08- دهمش سهيلة **العادات الاحتفالية مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الاوسط** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر،تخصص تاريخ وسيط، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، السنة الجامعية 1436هـ-1437هـ/2014م-2015م.

09- رحماني موسى **الاوراس في العصر الوسيط – من الفتح الاسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27هـ-362هـ/637م-972م** ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ ، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي ، جامعة منتوري قسنطينة سنة 2006-2007.

10- سلاوي خديجة **الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1235م-1555م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الاوسط الوسيط، جامعة ابن خلدون، تيارت ، السنة الجامعية 13-14

11- شواكري منير **أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نظرية ابن خلدون (الدولة الموحدية نموذجا من 510هـ-1126م/558هـ-1163م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، سنة 2013-2014.

12- عربية بورملة **امارة بنو توجين خلال القرنين 7-8هـ/13-14م ، من خلال كتب العبر لابن خلدون** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران السانيا،: 1430-1431هـ/2009-2010م.

13- فايزة بوزياني **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين القرن 7-9هـ/13-15م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ، جامعة تلمسان 1435-1436هـ/2014-2015م

14- قدور منصورية **ندرومة دراسة تاريخية وحضارية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1432-1433هـ/2011-2012م

15- نميش سميرة **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014.

16- ياحي حنان و رشيدي لامية ،**دور اليهود بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرن 7هـ الى القرن 10 هـ**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند اولحاج ، البويرة 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

❖ **المجـــــــــلات:**

01- بن أشنهو عبد الحميد "**ابو عبد الله اخر ملوك غرناطة، دفين تلمسان أم فاس**"، مجلة الأصالة عدد 26، 1395هـ/26 جويلية أوت 1975 م.

02- حاجيات عبد الحميد ،"**دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية**" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، 2002.

03- حمودي عبد الله **راهن القبيلة في الوطن العربي الداخلي والخارجي في التنظير للظاهرة القبلية** ، مجلة عمـــران عدد 19

04- الرواشدة علاء زهير عبد الجواد ،"**نظرية العصبية قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون**"، مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، العدد 11 ، ربيع الأول 1432/ مارس 2011م.

05- سلمى مجبري وحسان مجبري، "**تاريخ القبيلة في الجزائر بمفهوم خلدوني**"،مجلة تاريخ العلوم، العدد 5، جامعة الجلفة، 1438هـ/سبتمبر 2016م.

06- طوهارة فؤاد ،"**النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م)**"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد2، جامعة 08 ماي 45 بقالمة، جوان 2014.

07- عزيز هادي رياض،"**مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون**" ، مجلة العلوم السياسية ، العدد 37، جامعة بغداد ، عدد خاص بالذكرى الخمسين لتدريس العلوم السياسية في العراق.

08- العموري محمد عبد الله و محيميد احمد جاسم "**قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج بالمغرب العربي**"،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد 23، 1437هـ/تشرين اول ،2015.

09- عيفة الحاج،"**الهجرة المغاربية إلى بلاد الشام ما بين القرن 6 و9هـ (الدوافع والأسباب)**"،مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 19، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ديسمبر 2015 .

10- غوردو عبد العزيز ، "**مدخل لقراءة ابن خلدون أسئلة في المنهج والنظرية**" ، مجلة كان التاريخية ، العدد 2.ذو الحجة 1429هـ/ ديسمبر2008م.

11- نميش سميرة ،"**أهل الذمة ونشاطهم بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني**"، مجلة حروف للدراسات التاريخية، عدد 01، شوال 1435هـ/أوت 2014م.

❖ **قواميس ومعاجم:**

01- زناتي أنور محمود ، **قاموس المصطلحات التاريخية، انكليزي – عربي،** ط1، مكتبة الانجلو مصرية.

02- سكوت جون **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا– المنظرون المعاصرون** ، ترجمة: محمد محمود حلمي ،مراجعة: جبور سمعان، الطبعة الأولى ، الشركة العربية للابحاث والنشر، بيروت ، لبنان، 1431هـ/2009م.

03- عبد الله محمد الحبشي ، **معجم العلماء والمشاهير الذين افردوا بتراجم خاصة،** الطبعة الأولى صادرة عن دار نشر أبوظبي للثقافة والتراث.

04- غيث محمد عاطف **قاموس علم الاجتماع**،صدر بدار المعرفة الجامعية، سنة1411هـ/ 1990م.

05- كحالة عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي ، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**،الطبعة السابعة، نشر مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان، سنة 1414هـ/1994م.

06- محاسيس نجاة سليم محمود ، **معجم المعارك التاريخية** ، دار زهران للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1432-2011.

07- المقحفي ابراهيم احمد ،**معجم البلدان والقبائل اليمنية**،ج2، ، من إصدار دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع .

08- ميتشل دينكن **معجم علم الاجتماع**،ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، ط2، بيروت، دار الطليعة،سنة 1407هـ/ 1986م.

09- نبهان يحي محمد ، **معجم مصطلحات التاريخ** ، دار يافا للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، عمان الأردن ، سنة 1429هـ/2008م.

❖ **موسوعات:**

01- مشرف محمد شفيق غربال **الموسوعة العربية الميسرة،** مجلد 2، دار إحياء التراث العربي بيروت،سنة1408هـ/ 1987م.

02- النعيمي عبد الفتاح مقلد **موسوعة المغرب العربي، دراسة في التاريخ الإسلامي،** ، المجلد الثالث، الجزأين الخامس والسادس، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة ، مصر، سنة 1414هـ/1994م.



1. Alfred bel,**Tlemcen et ces environs** ,guide illustre du **Algerie** ,ONED ,Alger,2^{emm} Eddition,1981

2. Atallah Dhina ,**le ryaume Abdelouadide a l'epoque dAbouHamou Moussa 1^{er} et dAboutachfin1^{er}** ,Alger ,Office des puplications universitaires

3. Georges Marçais,**Tlemcen**,edition du tell,Algerie2003

4. R.Bourouiba ,**L'art Religieux Musulman en** touriste,Toulouse,sd

فهـــرس الموضـــوعـــــات

الفصل الاول: القبيلــة وعلاقتــها بالدولـــة

الفصل الثاني: القبائل البربرية وعلاقتها بالدولة الزيانية

الفصل الثالث: القبائل العربية وعلاقتها بالدولة الزيانية

ملخــــص:

تتضمن هذه المذكرة دراسة للقبائل البربرية والعربية خلال العهد الزياني ، فتسلط الضوء على أهم هذه القبائل وعلاقتها بالدولة الزيانية ، ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية وغيرهـــا.

الكلمات المفتاحية: القبيلة ، الدولة الزيانية ، القبائل البربرية ، القبائل العربيــة.

Resume :

Cet mémoire contient l´etude des tribus berberophones et arabophones durant la regne zianide .l´intert de cette etude porte les relations entres ces tribus et l´Etat zianide et leur role dans la vie politique et sociale et autres ,durant la regne zianide .

Mots cles : tribu , Etat zianide, tribus arabes, tribu berberes .

Abstract :

This work includes a study of berbarian and Arabian tribes during the ziani era. It spots light on the most important tribes and thererelationship with the ziani country and the role of this later in the political and social life ...été during beni ziane era.

Key words : tribe , ziani country , berbarian tribes , Arabian tribes .